مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

طالب بن أحمد الهمامي

دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –في نظر المستشرقين المعاصرين ((شارل سان برو أنموذجاً))

الدكتور طالب بن أحمد الهمامي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بجامعة نجران –كلية العلوم والآداب بشرورة

دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من الدعوات التي لقيت قبولاً في أوساط العالم الإسلامي؛ لاستمدادها منهجها من كتاب الله والسنة النبوية المطهرة وهي امتداد للدعوة السلفية ابتداءً من عصر النبوة والخلافة الراشدة ووصولاً إلى هذه الدولة السعودية المباركة.

وهذه الدراسة لكتاب المستشرق الفرنسي- سان برو (Charles San Pro) - (الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب) الذي تناول أحد أقسامه الحديث عن دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وسبب انتشارها. وتكمن أهمية الدراسة في بيان الوجه الآخر للاستشراق؛ وهو الكتابات المنصفة التي انطلقت من أصول منهجية علمية صحيحة. واشتملت الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وتضمن التمهيد مطلبين: فيها نبذة عن المستشرق وأصناف المستشرقين في نظرتهم الدعوة السلفية، وجاء المبحث الأول بعنوان: معالم منهج الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –كما بيّنها المستشرق. وجاء المبحث الثاني بعنوان: أسباب انتشار الدعوة السلفية والرد على شبه الأعداء من وجهة نظر المستشرق، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات. واستخلصت الدراسة عدة نتائج أهمها ما يلي: قوة انتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب–رحمه الله –في العالم الإسلامي وتأثيرها في الحركات الإصلاحية المعاصرة؛ لقوة مصدرها –الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وأن الدولة السعودية استمدت قوتها؛ بالتزامها بهذه الدعوة السلفية ومناصرتها لها، وكانوا بحق هم أنصار هذه الدعوة وأئمتها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنّ دعوة الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من الدعوات التي استمدت منهجها من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة الصالح، وقد كتب عنها الكثير من المستشرقين والرحالة الغربيين فمنهم من تناول تاريخها بإنصاف ومنهم من شنّ عليها العداوة ووصفها بالتكفير والخروج عن منهج الإسلام كله. بيد أن المستشرق شارل سان برو الذي تناول الدعوة بإنصاف وردّ على خصومها ودحض شبهاتهم بكلام علمي رصين، برهنت عليه بأسئلة واستفسارات طرحتها عليه وأجاب عنها بكل موضوعية، وهو مستشرق معاصر بخلاف المدرسة الاستشراقية الفرنسية التي تعد من أشد المدارس عداوة للإسلام وأهله.

وهذه الدراسة لكتاب هذا المستشرق الفرنسي–شارل سان برو – (الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب) الذي جاءت فيه دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب في القسم الثاني منه وبيّن معالم قوة الدعوة وردّ شبهات الخصوم.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١ – بيان الوجه الآخر للاستشراق وهو الكتابات المنصفة العادلة التي اتسمت بأصول منهجية علمية صحيحة ووضعت الحق في نصابه.

٢ – رد شبهات المستشرقين وخصوم دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب–رحمه الله –ودحضها بالحجج العلمية من وجهة نظر مستشرق منصف.

٣ – تسليط الضوء على الدور الدعوي الكبير الذي قامت به الدعوة السلفية، والركائز العلمية والمنهجية التي تأسست عليها.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

١ – سوف تسهم الدراسة في بيان معالم القوة التي قامت عليها دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –.

٢ – إيضاح الأسباب الحقيقية لانتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

٣ – الإفادة من الردود العلمية الرصينة في دحض شبهات خصوم الدعوة السلفية الإصلاحية.

منهجية الدراسة :–

المنهج المتبع في دراسة هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والاستنباطي من خلال كتاب المستشرق سان برو وتأييد آرائه بنقولات من مستشرقين، آخرين ثم دعمت ذلك بمنهج أئمة الدعوة السلفية الإصلاحية، من أجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة حتى يتسنى لنا فهم الموضوع محل الدراسة.

حدود الدراسة : –

تقتصر هذه الدراسة على: كتاب سان برو سان برو ((الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب))، وبيان ما فيه من أوجه الإنصاف والعدالة العلمية الموضوعية تجاه الدعوة السلفية عموماً ودعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –خصوصاً.

أسئلة الدراسة : –

س: ما هي معالم القوة في دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من وجهة نظر المستشرق سان برو؟

س: ما أسباب انتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي؟

س: كيف نرد على شبهات خصوم الدعوة والمعادين لها؟

خطة الدراسة : –

تتكون الدراسة من تمهيد ومبحثين وخاتمة، وتضمن التمهيد مطلبين:

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن المستشرق –سان برو –. وكتابه ((الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب)).

المطلب الثاني: أصناف المستشرقين في نظرتهم للدعوة الإصلاحية السلفية.

وجعلت المبحث الأول عن : معالم منهج الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –كما بيّنها المستشرق.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد الخالص والعقيدة السلفية.

المطلب الثاني: التمسك بالمذهب الحنبلي ودعوته للاجتهاد.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإصلاح ونبذ الفساد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

والمبحث الثاني: أسباب انتشار الدعوة السلفية والرد على شبه الأعداء من وجهة نظر المستشرق:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب انتشار الدعوة السلفية في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي.

المطلب الثاني: الرد على شبه الأعداء والخصوم وافتراءاتهم حول دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب–رحمه الله.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن المستشرق – شارل سان برو – وكتابه ((الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب)):

أولاً–نبذة مختصرة عن المستشرق – شارل سان برو –:

هو: المستشرق (شارل سان برو) [١] ولد في فرنسا في تاريخ ٢٦ / يناير / ١٩٥١ م، الموافق ١٨ ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ. وحصل على درجة المؤلفاه في العلوم السياسية والإجازة الجامعية في الحقوق، وقد تخصص في الدراسات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي والحوار بين الحضارات، وهو مستشرق معاصر ويشغل منصب:

١ – أستاذ القانون والحضارة الإسلامية.

٢ – عضو معهد القانون الدولي والمقارن بجامعة باريس ديكارت.

٣ – مدير معهد الدراسات الجيوسياسية في باريس.

٤ – رئيس تحرير مجلة « geopolitiques Etudes». المتخصصة في الدراسات الجيوسياسية الصادرة في باريس.

٥ – مستشار دبلوماسي للعديد من الساسة والمؤسسات.

(١) ينظر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، www.ecssr.ae.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات المطبوعة وقد بلغت أكثر من ثلاثين مؤلف ما بين دراسة ومقال ومحاضرة باللغة الفرنسية وبعضها مترجم للغات الأخرى في العالم: وخاصة الانجليزية والعربية.

ومن أهم كتبه ومؤلفاته ومحاضراته:

١ – كتاب الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب.

٢ – السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي.

٣ – رهان الحضارات.

٤ – نظرة الغرب إلى الإسلام ومستقبل الإسلام السلفي (محاضرة) وغيرها.

ثانياً –كتابه ((الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب)) [٢] **والأسئلة المطروحة على المؤلف سان برو من قبل الباحث:**

يعتبر هذا الكتاب الفريد من نوعه في بابه حيث كتب المؤلف عن السلفية مالم يكتبه أحد من المستشرقين والرحالة الغربيين قبله من حيث الإنصاف والموضوعية وبيان الحقائق.

وقد جعل الكتاب في ثلاثة أقسام في كل قسم عدة فصول.

القسم الأول: السلفية القويمة منذ عهد النبي ﷺ حتى القرن الثامن عشر، وفيه ثلاثة فصول.

القسم الثاني: الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب (أصول الإصلاح) وفيه ثلاثة فصول.

القسم الثالث: السلفية وتحديات العالم المعاصر وفيه ثلاثة فصول. ومن ثم الخلاصة.

ومن أهم ما استخلصته من هذا الكتاب أسئلة علمية أرسلتها للمؤلف سان برو[٣] وكانت على النحو التالي:

---

(٢) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، للمؤلف: شارل سان برو، ترجمة: وجيه جميل البعيني، قراءة وتعليق: عبدالله الربيعي ومُحَمَّد الفالح، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٣) كان هذا التواصل عبر البريد الإلكتروني للمؤلف بتاريخ ١٨ /٤ / ٢٠١٩ م، وأجاب عنها، ووصلتني بعد ترجمتها من أحد المختصين باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بتاريخ ١٧ / ٧ / ٢٠١٩ م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –في نظر المستشرقين المعاصرين ((شارل سان برو أنموذجاً))

س١: هل كتبت غير هذا الكتاب عن السلفية المعاصرة؟

نعم، لقد كتبت كتاباً متخصصاً تحت عنوان الإسلام مستقبل التقليد بين الثورة والتغريب وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية والانجليزية والصينية، و لقد قمت أيضاً بتأليف كتاب آخر بعنوان (تقاليد الإسلام الإصلاحية) و الذى قامت بنشره عام ألفين وعشرة ميلادية مؤسسة دار النشر(CNRS) وهذا الكتاب تم ترجمته الى اللغتين العربية والإسبانية، و لقد قمت كذلك بتأليف كتاب آخر و الذى يحمل عنوان (الإسلام والجهود المبذولة للتكيف مع العالم المعاصر) و أكثر من هذا فقد كتبت كتاباً عن حتمية الاجتهاد وترجم أيضاً إلى اللغة العربية وتم نشره عام ألفين و أحد عشر ميلادية، و لقد نشرت أيضاً العديد من المؤلفات والدراسات في المجلات العلمية الفرنسية والأجنبية فيما يتعلق بقضية الإسلام. و فى النهاية أنا من يتولى إدارة مجموعة المؤلفات الإسلامية الخاصة بدار النشر le Cer و التي مقرها باريس و أكثر من كل ذلك فأنا مدير مرصد الدراسات الجيوسياسية الذي أعتبر أنا مديره العام ينظم بشكل منتظم ندوات أو مؤتمرات عن الإسلام وتقاليده وتصديه للأيدولوجيات المنحرفة.

س٢: هل الكُتّاب الغربيون «المستشرقون « الذين سبقوك بالكتابة عن السلفية كتبوا بموضوعية عن السلفية؟

في الحقيقة هناك دائماً الأفضل والأسوأ وغالباً ما يكون الشيء الأسوأ هو الأكثر حداثة دائماً، وهذا يمكن تفسيره بانخفاض الدراسات الإسلامية في فرنسا منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، وشيئاً فشيئاً يزداد عدد المؤلفين الذين يتناولون موضوعات الإسلام دون أن يعرفوا عنها أي شيء ودون أن يستشهدوا بالكتّاب المسلمين. ومن بين المؤلفين الذين نستشهد بهم يمكن أن نذكر هناك الدراسات الرئيسية للمؤلف هنري لاووست (Henri Laoust)، (ت ١٩٨٣ م)، وأيضاً الكاتب جاك بيرك (Jacques Augustin Berque) (ت ١٩٩٥ م)، والكاتب أندريه ميكيل (André Miquel) ،(معاصر) وبعض المؤلفين الانجلوساكسون كالكاتب جورج رينتز (*George* Snavely *Rentz*,Jr) (ت ١٩٨٧ م).

ولكن ينبغي أن نقول إن هناك أيضاً العديد من المؤلفات التي لا ترتقي إلى المستوى العلمي وغالباً ما تسترشد هذه المؤلفات بالأيدولوجيات الضارة، وفي هذا الصدد أنا أفكر في مؤلف كالمؤلف التونسي حمادي إدريسي وبعض من المفكرين الآخرين الذين لا ينشرون مؤلفاتهم إلا باللغة الفرنسية أو الانجليزية. أيضاً إن مؤلفات الكاتب جيل كيبل تعتبر اليوم من الأعمال المثيرة

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

للجدل والمشكوك فيها بنسبة كبيرة ويبدو أنّ هذا المؤلف يتحدث عن كتب لم يقرأها وعن تيارات فكرية يجهلها تماماً، واليوم نشعر أن هناك كُتّاباً يقولون أي شيء في اتجاه التفكير المهيمن والذي يؤدي بشكل كبير إلى كره الإسلام.

س٣: من خلال دراستي لكتابكم « الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب» وجدت أن نظرتكم للسلفية وأئمتها لم تتغير، بينما الكُتّاب الآخرون يثنون عليها في جانب ثم يذمونها في الجانب الآخر؟ فما هو السر يا ترى في اطّراد نظرتكم الموضوعية المنصفة للدعوة السلفية المعاصرة والإسلام ككل؟ وهل هناك أسس أو دراسات بنيتم عليها هذه النظرة المنصفة؟

كتابي يتخذ من القرآن مرجعاً وأساساً له وأيضاً يعتمد على نصوص المؤلفين القدامى كمالك (ت ١٧٩ هـ) وابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وأتباعه مثل ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، لقد اعتمد كتابي أيضاً على المؤلفين السلفيين خاصة مُحَمَّد عبده (ت١٣٢٣ هـ) ورشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ). لقد استوحيت كتابي أيضاً من أعمال العلماء مثل هنري لاووست (ت ١٩٨٣ م) فأنا مقتنع تماماً أنه من الضروري الرجوع إلى النصوص والمصادر الأصلية وهذا ما فعلته تماماً بمساعدة المؤلفة زينة الطيبي.

س٤: هل كان لديكم اطلاع واسع على كتب مُحَمَّد بن عبد الوهاب حينما كتبتم عنه هذه الكتابات؟ وماهي أبرز كتبه التي اطلعتم عليها؟

بالتأكيد، لقد قرأت أعماله والبعض منها مترجم إلى اللغة الفرنسية مثل كتاب التوحيد والأصول الثلاثة وأسئلة في العقيدة، بالإضافة إلى أنني قد استطعت في العاصمة السعودية الرياض الرجوع إلى مصادر وثائقية مهمة ومنها رسائل مُحَمَّد بن عبد الوهاب.

س٥: هل تؤيدون أن الحالة الدينية في نجد قبل ظهور الدعوة الإصلاحية «السلفية « كانت سيئة جداً أم كان فيها مظاهر يمكن علاجها؟

في الحقيقة مند سقوط الخليفة في بغداد وأيضاً سقوط الخليفة في القاهرة عام ١٥١٧م فإن الامبراطورية العثمانية كانت تحكم معظم الدول العربية ما عدا المغرب واليمن ونجد، ولم يكن عند العثمانيين وقتها إلا مشروع سياسي واحد وهو توسيع وتقوية امبراطوريتهم، ولقد كان اهتمامهم بأمر الدين محدوداً ومنذ ذلك الوقت بدأ تناقص الأمور بشكل كبير مما سمح للتعصب الأعمى بالتزايد في نجد، وأيضاً شجع هذا على تنامى الخرافات المفزعة، ومواجهة لهدا الانحراف الذى يتنافى مع روح الإسلام

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

التفاعلية والمتجددة وباسم المفهوم الإصلاحي تعهد المفكر مُحَمَّد بن عبدالوهاب(ت ١٢٠٦ هـ) بالتصدي لكل هذه الأمور فلقد كان الإصلاح إذاً ضرورياً.

س٦: ذكرتم أن مُحَمَّد بن عبد الوهاب مصلح قوي فما هي معالم القوة في حياة هذا المصلح؟

لقد كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يتصرف بطريقة المصلح المتبع للتقاليد على نهج المفكرين الإسلاميين العظماء وبصفة خاصة المفكرين المتبعين للمنهج الحنبلي، لقد كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يتبنى فكراً إصلاحياً مقاوماً للخرافات و كل ما كان من شأنه أن يشوه الإسلام الحقيقي، ومن حسن حظ مُحَمَّد بن عبد الوهاب أن الأمير ابن سعود(ت ١١٧٩ هـ) في الدرعية كان يفهمه ويشجعه وقد كافح الرجلان معاً من أجل مشروع إصلاحي ديني وسياسي فقد كان يهدف إلى توحيد الأراضي العربية في شبه الجزيرة العربية مما أدى إلا زيادة كره العثمانيين لهم ومحاولتهم تشويه صورتهما بادعاءات لا أساس لها من الصحة.

س٧: ذكرتم من المتأثرين بدعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب في اليمن المفكر اليمني مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فما رأيك في الحركة الإصلاحية في اليمن؟

يعتبر المفكر اليمنى الكبير مُحَمَّد على الشوكاني و الذي عاش ما بين عام ١٧٥٩م و١٨٣٤م هو أحد أهم الآباء المؤسسين للحركة الإصلاحية الحديثة للإسلام. ففي عقيدة هذا الزيدي نجد أنه حريص على تجاوز كل الانقسامات بين مختلف المدارس القانونية والانتماءات الطائفية، وأيضاً كل الموضوعات الرئيسية التي تشكل الأساس المشترك لكل الإصلاح الإسلامي في النصف الأخير من القرن الثامن عشر وبنفس الكيفية الإصلاحية التي اتبعها مُحَمَّد بن عبد الوهاب.

س٨: من خلال دراستي للشبهات التي أثيرت حول دعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب، في كتابكم وجدت أنكم أجبتم عنها بعمق علمي وإنصاف فكري مما يجعل القارئ يدحض هذه الشُّبه بنفسه لا سيما أن أكثر هذه الشبهات أثيرت من كُتّاب غربيين، فما هي نظرتكم لهؤلاء الكُتّاب وماهي الطريقة المثلى لدحض هذه الشبهات؟

في الواقع أن أول من شوّه صورة مُحَمَّد بن عبد الوهاب هم العثمانيون أنفسهم، وهم أيضاً أول من ابتكر أسطورة الفكر الوهابي بينما عبد الوهاب ليس ببساطة شديدة، ليس إلا مصلحاً يسير على نهج كبار الإسلاميين التقليديين. وهناك عدد كبير من الدبلوماسيين والكُتاب الغربيين قد تأثر بفكر الأتراك وأعادوا تداول هذه الأكاذيب وقاموا بإعادة صياغتها وتزييف الفكر الوهابي طوال كل هده السنوات، حتى في أيامنا هذه هناك كُتاب غير مؤهلين بشكل جيد ومغرضون يقومون بنشر الكثير من

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الأكاذيب عن فكر مُحَمَّد بن عبد الوهاب، إنه حقيقة أيضاً أن بعض المسلمين يخدمون الفكر التشويهي المنحاز وذلك بتمسكهم برؤية شديدة التحفظ ومبالغ فيها عن الإسلام. وأفضل طريقة فعّالة للتصدي لهذه الأكاذيب ولإظهار أن الإسلام إصلاحي بشكل أساسي هو ممارسة الاجتهاد و الذي من شأنه أن يجعل الرسائل الإسلامية أكثر حيوية.

س ٩: ذكرتم أن من الدعوات السلفية المعاصرة دعوة مُحَمَّد عبده وجمال الدين الأفغاني مع أنهم يقدمون العقل على النقل وهذا مخالف للسلفية التي تقدّس النص الشرعي فما هي خطوط التشابه بينهما؟

ينبغي علينا أيضاً أن نذكر رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ) و الذي يعد المفكر الأهم والأكثر إنتاجاً في الحركة السلفية و التي تطورت في بداية القرن العشرين. هذه الحركة الإصلاحية كانت تهدف إلى إعادة تجديد الإسلام وإثبات أنه قادر على مواجهة التحديات الكبرى للعالم الحديث وذلك دون المساس بجوهره. ولقد ضمت هذه الحركة عدداً كبيراً من المفكرين ولا سيما في الجزائر والمغرب. ويمكن أيضاً أن نعتبر أن الملك مُحَمَّد الخامس في المغرب (ت ١٣٨١ هـ) كان إصلاحياً. وفي حقيقة الأمر أن الفكر الأفغاني ليس مهماً جداً مقارنة بفكر مُحَمَّد عبده(ت ١٣٢٣هـ) ورشيد رضا وآخرين. إن الأهم في كل ذلك هو أساس الفكر السلفي. لا بد من الجمع بين التقاليد والأصالة من ناحية والفكر الإصلاحي الاجتهادي من ناحية أخرى وما يزال هذا هو التحدي الذي يواجهه العالم الإسلامي.

س ١٠: هل يمكنك أن تحدثنا قليلاً عن حياتك؟

أنا جامعي. أنا أشغل منصب المدير العام لمرصد الدراسات الجيوسياسية بباريس وأنتمي إلى الفكر الديجولي[٤] إلى شارل دي جول (Charles de Gaulle) (ت ١٩٧٠ م)، أنا أيضاً متخصص في الأفكار السياسية والجيوسياسية التي تخص الإسلام والعالم العربي. بالإضافة إلى أنني مؤلف العديد من الكتب أكثر من ثلاثين كتاباً متخصصة إما في الأفكار السياسية

(٤) الفكر الديجولي: هو فكر الجنرال ديغول ت(١٩٧٠ م) قائد عسكري سياسي تولى رئاسة فرنسا فترتين، كانت له آراء سياسية وهو مؤسس الدولة الفرنسية الخامسة، من أهم مبادئه: الديمقراطية، والمنطق العقلاني والواقعية والتجريبية والاستقلالية في التفكير ولعل د. سان برو تأثر به في هذه المبادئ، استنجد به الفرنسيون للمرة الثانية للقضاء على الثورة الجزائرية عام ١٩٥٨ م ولم يستطع، تنحى عن الرئاسة عام ١٩٦٩م وعكف على تكملة مذكراته ثم وافته المنية بعدها في ٩ نوفمبر ١٩٧٠م . انظر ترجمته: المناورات الديغولية لإجهاض ثورة التحرير الجزائرية من خلال قسنطينة وسلم الشجعان(١٩٥٣ -١٩٦٢ م) رسالة ماجستير في جامعة ٩ مايو ١٩٤٥م ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، للطالبتين: لوصيف سعاد، بركاوي خولة، للعام الجامعي ٢٠١٧ -٢٠١٨م. ص ٨ — ٢٤ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

أو في الفكر الجيوسياسي الخاص بالإسلام، والعديد من هذه المؤلفات مترجمة الى اللغات الانجليزية والعربية والصينية والإسبانية والهولندية.

المطلب الثاني: أصناف المستشرقين في نظرتهم للدعوة السلفية –الإصلاحية في الجزيرة العربية.

تعددت أصناف المستشرقين الذين درسوا أحوال الدعوة الإصلاحية في نجد ما بين منصف وغير منصف حسب دوافعه التي انطلق منها سواءً كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو استعمارية، وهذه فئة كبيرة من المستشرقين، وبعد التتبع والاستقراء لأحوالهم وما كتبوه فإنّ الأمانة العلمية تقتضي على كل باحث وخاصة من أهل الإسلام –دين العدل والإنصاف –أن يقول الحق ولا يبالي. كما قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[المائدة: ٨]

وقد ضرب لنا النبي – ﷺ – وأصحابه الكرام –رضي الله عنهم – من بعده أروع الأمثلة في العدل والإنصاف مع اليهود والنصارى وأهل الملل الأخرى فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله –ﷺ –: ((إنَّ المقسطين عند الله على منابرَ من نور عن يمين الرحمن –عز وجل –وكلتا يديه يمين، الذين يَعدلون في حُكمهم وأهليهم وما وَلُوا)). [(١)]

ومن خلال تتبع بعض الدراسات الاستشراقية يظهر أنّ أغلب أحوالهم مما كتبوه عن الدعوة السلفية أنهم ينقسمون إلى صنفين:

الصنف الأول: المستشرقون الذين لهم دوافع مختلفة في كتابتهم عن الدعوة السلفية.

يتضح أن الطاعنين في الدعوة الإصلاحية – دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – كانت مصادرهم التي أخذوا عنها غير موثوقة سواء كانت عربية أو غير ذلك؛ لكثرة خصوم الشيخ ودعوته حسداً وبغضاً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

أو كانت لهم دوافع دينية واستعمارية أرادوا من خلالها تشويه صورة الدعوة والقائمين عليها حتى يُقضى عليها في مهدها؛ ولكن اقتضت مشيئة الله بأنّ دينه منصور وعباده المؤمنين هم المنصورون، فانطلقت الدعوة بكل قوة وثبات وقامت على منهجها دولة قوية تحكّم شريعة الله وتدعو إليها على منهاج النبوة.

ومن أمثلة الطاعنين ما يلي:

١-بوركهارت (Burckhardt) [٥] (١٧٨١-١٨١٧م) مستشرق سويسري وصف الدعوة بأنها متزمتة حيث قال: « باختصار شديد بأن ديانة الوهابيين ديانة مُحَمَّدية متزمتة[٦] »

٢-جولدتسهير[٧] (Ignaz Goldziher)،(١٨٥٠-١٩٢١م) مستشرق مجري من اسرة يهودية حاقدة، قال:« فالوهابيون قوم قد خرجوا عن نطاق الإسلام السني وصنعوا ما صنعه الخوارج في العصور الإسلامية الأولى». [٨]

ويندرج تحت هذه المجموعة غير المنصفة:

١-المستشرقون الذين لهم أهداف دينية وأغراض تنصيرية بتحويل المسلمين إلى النصرانية،

٢-المستشرقون الصهاينة الساعون إلى إضعاف الإسلام لتقوية الصهيونية سياسياً وأيديولوجيا.

٣-المستشرقون الاحتلاليون العاملون في خدمة الاستعمار.

٤--المستشرقون الملحدون من ماركسيين وماديين وهدفهم إضعاف الإسلام واستعباد البشرية ذهنياً وأخلاقياً [٩].

الصنف الثاني: المستشرقون الذين اتصفوا بالإنصاف مع الدعوة السلفية – الإصلاحية –.

---

(٥) ينظر: ترجمته في مواد لتاريخ الوهابيين، جوهان بوركهارت، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، نشر جامعة الملك سعود. ص ٣ – ٦

(٦) المصدر السابق ص ٩.

(٧) ينظر: ترجمته في موسوعة المستشرقين ص ٩٧.

(٨) العقيدة والشريعة، جولدتسيهر ايجناس، نقله للعربية مُحَمَّد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣ م، ص ٢٦٩.

(٩) ينظر: مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفاف، النملة علي بن إبراهيم، ط ٢ ، الرياض ،١٤٣٧ هـ، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ص ٦٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

هؤلاء مستشرقون عرفوا الحقيقة وقادتهم المنهجية العلمية والموضوعية لقول كلمة الحق والاعتراف بفضل هذه الدعوة ومنطلقاتها السامية وعدم تشويه صورة أئمة الدعوة لأنهم أصلاً أنصفوا الإسلام وأهله. وقرّروا في كتاباتهم بأنّ هذه الدعوة المباركة امتدادٌ للعقيدة السلفية إبّان العهد النبوي والخلافة الراشدة وعصور التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكان لهؤلاء المستشرقين إنتاج علمي وفكري ومن هؤلاء القوم المستشرق الذي نحن بصدد دراسة كتابه – شارل سان برو–[١٠] ويؤيّد هذا التقسيم المستشرق رودولف بيتزر(Rudolf Bitzer) المعني بالشريعة الإسلامية[١١] حيث وزّع المستشرقين إلى مجموعتين رئيسيتين: الأولى: المجموعة المنصفة، والثانية: المجموعة غير المنصفة. [١٢]

وبعد هذا العرض السريع لأصناف المستشرقين في نظرتهم للدعوة السلفية الإصلاحية،[١٣] فقد أظهرت دراسة المستشرق سان برو المنصفة أن الدعوة السلفية امتدادٌ للدعوة النبوية ومجددة لمعالمها، وشعارها إحياء معالم السنة النبوية، والقارئ الحصيف لكتابات المؤلف سان برو يجد أنه انتظمت واطّردت آراؤه حول الإسلام والدعوة الإصلاحية السلفية –في نجد – وسوف أورد من خلال هذه الدراسة عرضاً موجزاً لهذا الطرح المتميز.

---

(١٠) للاستزادة ينظر: موقف المستشرقين من دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب–عرض ونقد – المحمادي مرسال عبد الله، ماجستير، السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (د. ت).ص ٦٨ – ٨٠ .

(١١) ينظر: المستشرقون، جان دي جاك وارد بنرغ، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م، ص ٦٢ – ٦٣.

(١٢) ينظر: مسارات الاستشراق، النملة علي بن إبراهيم، مصدر سابق ص ٦٨.

(١٣) يقول الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله–بتصرف" غير أن الناظر فيما كتبه أكثر المستشرقين يرى أنهم في الجملة امتطوا مركب الاعتساف، وجنحوا إلى الإجحاف، إما بسبب سوء القصد، وإما بسبب عدم التقصي وضعف التحقيق...وهذا يقتضي العناية ببيان حقيقة الدعوة وإيضاح صورتها الناصعة، والذب عنها وعن أئمتها، ورد الافتراءات والبهتان عنها وعنهم...". ينظر: مقدمة كتاب الشيخ مُحَمَّد بت عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، ناصر بن إبراهيم التويم، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩ هـ،٢٠٠٩م.ص ٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

المبحث الأول: معالم منهج الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –كما بيّنها المستشرق – سان برو سان برو–.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد الخالص والعقيدة السلفية.

الناظر المنصف لدعوة الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – يجد أنها قامت على أساس متين من الدعوة إلى التوحيد الخالص والعقيدة السلفية الصافية وهي امتداد لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه. وقد أشار المستشرق سان برو لهذا الأمر في ضوء الأمور التالية:

١ – تأليف رسائل وكتب تقرّر عقيدة السلف – رحمهم الله – في توحيد العبادة.

ألّف الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – عدة مصنفات أصبحت مرجعيات علمية للدعوة والدعاة، حيث يقول سان برو: «وخصوصاً في مؤلفات استنكر فيها التهجمات على مذهب التوحيد، والبدع المذمومة، والمعتقدات الباطلة والخرافات والشعائر الوثنية. كما استنكر بشكل خاص الغلو القائم على تجاوز الحدود من خلال العبادة والشعائر والمدائح التعظيمية ».[١٤] وقال أيضاً:« ومع ثلاثينيات القرن الثامن عشر ألف كتابه الأساسي ((كتاب التوحيد)) ... وسرعان ما انتشر تأثير هذا البحث ليشمل قطاعات واسعة من الرأي العام».[١٥]

والمتصفح لرسائل الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – يرى هذه الحقيقة واضحة العيان كالشمس في رابعة النهار وقد كرّس حياته – رحمه الله – وأئمة الدعوة من بعده لهذا المنهج لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى نصرهم الله تعالى.

---

(١٤) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٤٥ -٢٤٦.

(١٥) نفس المصدر ص ٢٤٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ومما يزيد الأمر وضوحاً أن كتاب التوحيد[١٦] الذي ألّفه الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –يتضمن تقرير توحيد العبادة والتحذير من كل ما ينافي أصل التوحيد من الشرك والكفر والبدع وغيرها، وقد كتب الله له الانتشار ليس في الجزيرة العربية فحسب بل في ربوع العالم الإسلامي أجمع.

٢ – هدم كل مظاهر الشرك والوثنية في جزيرة العرب.

جاء الإسلام بكل نصوصه ومعانيه ومقاصده لإزالة مظاهر الشرك والوثنية والدعوة إلى التوحيد الخالص والمعتقد الصحيح. والدعوة الإصلاحية جزء لا يتجزأ من منطلقات ديننا الحنيف.

ويؤكّد سان برو على عناية الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بهدم كل مظاهر الشرك فيقول:« أما بالنسبة إلى مُحَمَّد بن عبد الوهاب فكان الأمر يتعلق بإصلاح العلاقة بين السياسي والديني، أي بإعادة بناء دولة إسلامية حقيقية تقوم على أسس سليمة، تطبق الشريعة المقدسة، وتحرص على أن يسود العدل وتعمل على تشجيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طبقاً للشريعة الإسلامية السلفية. وكان لا بد من ترجمة ذلك إلى وقائع. والحال هذه كانت تنتشر في سائر أنحاء المنطقة تقريباً عادات غريبة وطقوس خرافية ومعتقدات تناقض العقل والدين. فبالقرب من مدينة العيينة اعتادت فئة من عامة الشعب على التعلق بالأشجار التي كانوا يعتقدون أن بعضها يتمتع بقوى سحرية. فكان الناس يأتونها ليعلقوا عليها التمائم، ويتضرعوا إليها بطريقة غريبة وشاذة، وكان كل ذلك يؤذي العقول، ويشكك بعقيدة التوحيد الأصلية. فكان لا بد من إعطاء المثل. عندئذ قرّر مُحَمَّد بن عبد الوهاب إرسال رجال لقطع الأشجار المزعومة بأنها مقدسة. من ناحية أخرى أوقف طقوس العبادة حول قبر أحد صحابة النبي زيد بن الخطاب. ذلك أن هذه الطقوس البسيطة في روحانيتها بالنسبة إليه وطبقاً للعقيدة السلفية ليست مقبولة كونها تعبّر عن ميل إلى الشرك، إنّها تحوّل المؤمنين عن العبادة الوحيدة الواجبة، أي عبادة الله الواحد الأحد». [١٧]

---

(١٦) للاستزادة ينظر: منهج الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في التأليف، العباد عبد المحسن، ط ١، الرياض، دار المغني، ١٤٢٥ هـ.

(١٧) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو، مصدر سابق ص٢٤٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ويؤيّد هذا ما ذكره «برنارد لويس[١٨] (Bernard Lewis) » (ت ٢٠١٨ م) في كتابه العرب في التاريخ بقوله:« وباسم الإسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الأول، نادى مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات، باعتبارها بدعاً خرافية غريبة عن الإسلام الصحيح».[١٩]

ولا شك أن الدعوة الإصلاحية قامت على هدم كل مظاهر الشرك والوثنية ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص وما ذكرته كتب أئمة الدعوة في تقرير منهجهم أشهر مما يذكر.

٣ – العودة إلى الأصول الشرعية – القرآن والسنة وفهم الصحابة والسلف الصالح –.

العودة إلى الأصول الشرعية من أكبر مهمات دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – حيث قام بالعزم والعلم والحكمة في دعوة الناس لهذا الأصل، والمؤلف: سان برو يبين هذا الأمر بقوله: « يأخذ مُحَمَّد بن عبد الوهاب مكانه في سلالة «أهل السنة والجماعة الملتفين حول حقيقة القرآن الكريم والسنة الشريفة«. وأعماله بمنزلة دفاع عن العقيدة الدينية السلفية والجهر بها ... ويذكر مُحَمَّد بن عبد الوهاب أن المدخل الى الإسلام هو التوحيد أولاً. إن التوحيد هو المثال الأعلى، والهدف الجوهري، والموجب الأسمى. والواقع إن الإسلام هو «حصراً دين الله الواحد الأحد« إنه دين التوحيد ».[٢٠]

وقال أيضاً:« وقد أكّد أنه يجب نبذ أي ممارسة تقوم على استبعاد القرآن الكريم والسنه الشريفة وعلى اتباع آراء وميول متباينة».[٢١]

وممن وافقه من المستشرقين على هذه النظرة المنصفة المستشرق اليهودي «جولدتسيهر» مع تعصبه وحقده على الإسلام وأهله حيث يقول: «يجب على كل من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الإسلامية

---

(١٨) المستشرق برنارد لويس: ولد في لندن(١٩١٦م) من عائلة يهودية، ويعد من أبرز المستشرقين في دراسات الشرق الأقصى والأدنى، لأنه يتمتع بمكانة بارزة في المجال السياسي للمؤسسة الانجلو أمريكية في الشرق الأوسط وعمله يتميز بنزعة عدوانية ضد الإسلام وأهله ت(٢٠١٨م). ينظر: منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة مفهوم الثورة في الإسلام، زاهدة طه، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٩ (١٠) ٢٠١٥م. ص ١٨٧٩ -١٨٨٠.

(١٩) خواطر حول الوهابية، المقدم مُحَمَّد بن إسماعيل، دار التوحيد للتراث، الاسكندرية، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.ص ٧.

(٢٠) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، مصدر سابق ص ٢٤٧.

(٢١) نفس المصدر ص ٢٦٧ -٢٦٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

على الصورة التي وضعها النبي وأصحابه، فغاية الوهابيين هي إعادة الإسلام كما كان».[٢٢] علماً بأنه ذمّها في موضع آخر وهذا ديدن أصحاب الدوافع الدينية.

وهذا ما بيّنه الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في كثير من رسائله بأنه متبع وليس مبتدعاً وكذلك سار على هذا النهج أئمة الدعوة كلهم يقول الملك عبد العزيز – رحمه الله – مؤسس المملكة العربية السعودية:

« هذه العقيدة التي قام شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالدعوة إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل، خالصة من كل شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها».[٢٣]

٤ – التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة فهي السلفية الحقيقية.

كان الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – سلفي العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة.

حيث يقول سان برو: «إنّ فكر مُحَمَّد بن عبد الوهاب هو فكر سني، يستند إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهدفة بناء دولة سنيّة تمتد ليس إلى نجد فقط، بل إلى جميع البلدان العربية، وإرجاع الإسلام إلى نقائه الأول، وذلك بمحاربة كل البدع المشبوهة والخرافات الشعبية». [٢٤]

وقال أيضاً: «وإذا كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يستنكر علناً التيارات المتعصبة، وخصوصاً غلاة الروافض إلا أنه لم يلق بالمذهب الشيعي في جهنم، وأولى اهتماماً بالفرق الصوفية، وحكم بقسوة على توجهاتهم التقشفية والبدعية ». [٢٥]

وقد أوضح هذا المنهج لي ديفيد كوبر(David Cooper) فقد قال: « ولم يكن في دعوة الشيخ جديد لأنه كان يرى علاج المشكلات جميعًا في العودة إلى سنة النبي مُحَمَّد وأصحابه من السلف الصالح. وكان جل همه أن يخلص العالم من شرين عظيمين هما: الشرك والبدع. وهو ما قضى حياته هو وأتباعه يناضل في سبيل تحقيقه في حماس شديد ».[٢٦]

---

(٢٢) العقيدة والشريعة؛ جولدتسيهر مصدر سابق ص٢٦٩.

(٢٣) المصحف والسيف، محي الدين القاسمي، دار الناصر للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ٣ ، ص٥٢– ٥٣.

(٢٤) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٥٥.

(٢٥) نفس المصدر ص ٢٤٥.

(٢٦) الحركة الوهابية في عيون الرحالة، ص٤٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وما تم إيراده آنفاً يدل دلالة واضحة على تمسّك الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالمنهج الوسط في جميع جوانب الحياة فلم يُغفل جانباً على حساب جانب آخر، جاعلاً من نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح نبراساً له في هذا النهج القويم.

٥ – التأكيد على طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه.

السمع والطاعة لولاة الأمور هو منهج أهل السنة والجماعة استقوه من نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فاستقامت لهم الأمور ونصرهم الله بهذا المنهج، وعلى هذا سار الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – حيث يقول سان برو: «ولا بد من التذكير بأن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب لم يسع إلى منصب، ولم يطالب بأي حق في الرقابة على الشؤون السياسية، ولم يفرض أي اشراف على إدارة الدولة ». (٢٧)

وقال في موطن آخر: «وفيما يتعلق بتنظيم الدولة، أخذ مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالنظرية التقليدية التي تحبذ طاعة ولي الأمر الذي يؤمّن إجماع الأمة في غير معصية الله. وفي رسالته التي بعث بها إلى أهل القصيم، كتب" وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله " ويردف:" من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً "، وفي كتاب التوحيد يلتمس:" إطاعة العلماء والحكام شريطة أن يمتثل هؤلاء للشريعة التي تعد شرط الإجماع العام، وفق المذهب السني السلفي الذي يضيف أن تحقيق الإجماع هو وسيلة الحكم الجيد». (٢٨)

فهذا التعليق يعمّق لدى القارئ الكريم فهم هذا المستشرق – سان برو – لعقيدة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وما كان يدعو إليه حيث برهن على ذلك بأدلة من كلامه في رسائله التي ذكرها، وطاعته للحاكم وتقريره السمع والطاعة له في غير معصية الله هو منهج السلف الصالح – رحمهم الله – حيث أكّدوا ذلك بإجماعهم على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى أن كل من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل. (٢٩)

---

(٢٧) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٥١.

(٢٨) نفس المصدر ص ٢٧٤ -٢٧٥.

(٢٩) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري أبي الحسن، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣ هـ. ص ١٦٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

والمتتبّع لأخبار أئمة الدعوة الإصلاحية السلفية يجد هذا النهج واضحاً في تعاملهم مع الحكام الذين تولوا ملك البلاد منذ الإمام مُحَمَّد بن سعود أول حكام الدولة السعودية إلى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله – فلم يؤثر عن أحدهم شق عصا الطاعة بقول أو فعل أو رأي أو إشارة أو تحريض.

المطلب الثاني: التمسك بالمذهب الحنبلي ودعوته للاجتهاد.

ذكر المستشرق سان برو حول هذا الموضوع عدة نقاط من أهمها:

١ – الدعوة إلى التمسك بالمذهب الحنبلي دون إنكار المذاهب الفقهية الأخرى.

قامت دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – على السلفية في الأصول وفي الفروع الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله–.

وهذا ما بيّنه سان برو حيث يقول: «كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب متمسكاً، في المجال الفقهي بمذهب أحمد بن حنبل، دون إنكاره للمذاهب الشرعية الأخرى... والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من أقربائه كانوا ينتمون إلى مذاهب أخرى، نذكر منهم على سبيل المثال أحد أصحابه الأوفياء ابن غنام (ت ١٢٢٥ هـ) الذي كان على العقيدة[٣٠] المالكية ».[٣١]

وهذا المنهج الذي سار عليه الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وأئمة الدعوة الإصلاحية من بعده كان له أثر عظيم في قبول الناس لهذه الدعوة المباركة.

فقد جاء في افتتاحية خطاب الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –إلى علماء مكة: «إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم سيد الأنام وتابعي الأئمة الأعلام ... » إلى أن يقول: « وأنا أخبركم بما نحن عليه خبراً لا أستطيع أن أكذب بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام، فنحن ولله الحمد متبعون غير مبتدعين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء أني ادعي الاجتهاد ولا أتبع الأئمة، فإن بان لكم أن هدم البناء على القبور، والأمر بترك دعوة الصالحين لما أظهرناه، وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من

---

(٣٠) المالكية ليست عقيدة بل هي مذهب الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – في الفروع الفقهية ويسمى بالمذهب، فلعل المؤلف يقصد ذلك من سياق كلامه لأن ابن غنام سلفي العقيدة مالكي المذهب.

(٣١) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٦١ – ٢٦٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

البلدان لو تبين بالعمل بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، فإن كان الأمر كذلك فهذه كتب الحنابلة عندكم بمكة مثل (الإقناع) و (غاية المنتهى) و (الإنصاف) التي عليها اعتماد المتأخرين وهو عند الحنابلة (كالتحفة) و (النهاية) عند الشافعية، وهم ذكروا في باب الجنائز هدم البناء على القبور ... وبعضهم يحكي الإجماع على ذلك، فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه».(٣٢)

وعندما دخل الإمام سعود بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود (ت ١٢٢٩هـ) – رحمه الله – مكة في شهر الله المحرم عام ١٣١٨ هـ، بيّن الإمام العلامة عبد الله بن الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمهم الله – منهج الدعوة الإصلاحية في الفروع فقال:« ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم، ... ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا ندّعيها إلا أنا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أوسنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب».(٣٣)

فأشار – رحمه الله – بوضوح إلى معالم المنهج في الفروع لهذه الدعوة المباركة وتمسكها بالمذهب الحنبلي مع عدم إنكارهم على غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى، وأكّد على الاجتهاد في مسائل الخلاف التي ليس فيها نص قاطع من كتاب أو سنة.

٢ – بيان مصادر المذهب الحنبلي:

أشار سان برو إلى مصادر المذهب الحنبلي (الكتاب والسنة والإجماع) من خلال كلامه حيث يقول:« وكونه حنبلياً صادقاً، كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يعطي الأولوية للقرآن الكريم والحديث الشريف بوصفهما أصولاً للفقه. كما أدرج فيه اجتهادات ومثال الصحابة والسلف الصالح. أما بالنسبة إلى اجتماع العلماء فقد اقترح بأن يكون تطبيقه متبصراً ومقتصراً على حالات الضرورة القصوى».(٣٤)

---

(٣٢) الرسائل الشخصية، الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب. القسم الخامس، ص٤٠.

(٣٣) ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، آل الشيخ عبدا لرحمن بن عبد اللطيف، دار اليمامة، الرياض، ط ٢، ١٣٩٤ هـ. ص ٥٠ – ٥٥.

(٣٤) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٦١ -٢٦٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وعلى هذا النهج كانت مصادر المذهب الحنبلي وأصوله التي استقى منها مذهبه كما أوضحه ابن القيم – رحمه الله – بقوله:« وكانت فتاواه مبنية على خمسة أصول: [أصول فتاوى أحمد بن حنبل] أحدها: النصوص، فإذا وجد النص أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائناً من كان، ...

الأصل الثاني من أصل فتاوى الإمام أحمد: ما أفتى به الصحابة، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها إلى غيرها...

الأصل الثالث من أصوله: إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول.

الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف، إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه فالعمل به ؛ بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن...

الأصل الخامس: القياس للضرورة، فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص ولا قول الصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى الأصل الخامس –وهو القياس –فاستعمله للضرورة... ».[٣٥]

وعلى هذه الأصول سار مجدّد هذه الدعوة والأئمة علماء الدعوة الإصلاحية فلم تضطرب فتاواهم وكانوا يقدّمون النقل الصحيح على ما سواه، ولم ينكروا الإجماع ولا القياس وفتحوا المجال للاجتهاد الفقهي بالضوابط الشرعية وبلوغ المفتي مرتبته في العلم والتقى.

٣ – ضرورة الاجتهاد والإطاحة بالجمود المذهبي:

لم يأت الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بمذهب جديد ولكنه كان مجتهداً في الفروع ويأخذ ما وافق الدليل الشرعي من الكتاب والسنة. وهذا ما ذكره سان برو بقوله: « ومع اطراحه للتقليد التعصبي والجامد الذي لم يسمح بتلافي الانحطاط المؤكد، فتح مُحَمَّد بن عبد الوهاب الباب أمام جهد الفكر الخلاق الهادف إلى استخلاص الضوابط الفقهية انطلاقاً من القرآن الكريم والسنة

(٣٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم أبوبكر بن مُحَمَّد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٣ هـ.ج ١، ص ٢٩ – ٣٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الشريفة، أي الاجتهاد. منذئذ، أظهر هذا المجتهد دوره بوصفه إصلاحياً، مطيحاً بالجمود الذي كان يجتاح الفكر الإسلامي. وكانت الفكرة السائدة في فكره هي أن الإسلام ليس جامداً. فقد كان فكر شيخ نجد يحبذ تجديداً إيجابياً فقط ».[٣٦]

فالإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب وأتباعه يرون وجوب الاجتهاد بحسب القدرة، وذم المقلد مع قدرته على الاجتهاد، أو التقليد مع علمه بمخالفة ذلك لما جاء به الرسول ﷺ، أما من قلد الأئمة الأربعة من عوام الناس فأقروه من غير نكير. وهذا قول جمهور العلماء. [٣٧]

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإصلاح ونبذ الفساد.

تميّزت دعوة التوحيد التي قام بتجديد معالمها الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –بالإصلاح ونبذ الفساد في كل ميادين الحياة. وقد جعلت أطروحاته حول الدعوة إلى الإصلاح في النقاط التالية:

١ –الدعوة إلى الإقناع والنقاش للعودة إلى أصول الإسلام.

الدعوة الإصلاحية قامت على الإقناع والمناقشة والحوار المثمر الذي كان له أثر كبير في اقتناع كثير من الناس بهذه الدعوة المباركة. يقول سان برو: «وسرعان ما اقتنع الشاب مُحَمَّد أنه ينبغي إعادة التأكيد على عقيدة التوحيد وتعزيزها استناداً إلى القران الكريم والحديث الشريف لمواجهة تنامي تأثير الخرافات والتخلي عن الفكر السلفي. فبدأ دعوته في هذا الاتجاه مركزاً على أسلوب تعليمي يعطي الأفضلية للنقاش، ويهدف إلى إقناع المؤمنين بالعودة إلى أصول الإسلام». [٣٨]

فلا غرو أن يلجأ الشيخ – رحمه الله – أحياناً إلى اتباع أسلوب الحوار مع الخصم، فيفترض وجود سؤال فيطرح هذا السؤال على نفسه نيابة عن المخاطب، ثم يجيب على السؤال... وهو بهذا الأسلوب الحواري يبحث عن أقرب طريق لإفهام القارئ ولإقناعه وإزالة ما لديه من شكوك.[٣٩]

---

(٣٦) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د سان برو مصدر سابق ص٢٦٨.

(٣٧) للاستزادة ينظر: المنهج الفقهي لأئمة الدعوة السلفية في نجد، آل الشيخ صلاح بن مُحَمَّد، دار الصميعي ، الرياض،١٤٣٠ هـ، ط ١.

(٣٨) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د سان برو مصدر سابق ص٢٤١.

(٣٩) ينظر: التوجه الفقهي للإمام المجدد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، الطيار علي عبد الرحمن، الرياض، ١٤٣٠ هـ، ط ١، مكتبة التوبة. ص٩٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ومن هنا كانت الدعوة الإصلاحية السلفية تتضلع بالإقناع منهجاً والحوار والمناقشة سلوكاً وعدم مصادرة آراء الآخر مهما كانت فكرته ودعوته، والذي يسبر أغوار الرسائل الدعوية التي أرسلها الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وأئمة الدعوة من بعده يجد هذا الأمر واضحاً جلياً.

فيقول – رحمه الله – في رسالة موجهة إلى أهل القصيم ديدنها الحوار والنقاش والإقناع بالحجة والبرهان:« أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول وكيل.

ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي. (فمنها) قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين . جوابي عن هذه المسائل أن أقول سبحانك هذا بهتان عظيم. وقبله من بهت مُحَمَّداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور، قال تعالى: { إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ } [النحل:١٠٥]. بهتوه صلى الله عليه وسلم بأنه يقول إن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار. فأنزل الله في ذلك: { إِن ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء:١٠١].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وأما المسائل الأخر وهي أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله وأني أعرّف من يأتيني بمعناها وأني أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام. فهذه المسائل حق وأنا قائل بها. ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين كالأئمة الأربعة وإذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى، ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ } [الحجرات:٦]. (٤٠)

وهذه الرسالة مليئة بالحجج والبراهين والأدلة القاطعة التي تدل على فهم عميق للشريعة المطهرة، متخذاً من أسلوب الإقناع بالحجة والبرهان نبراساً له في دحض شبه الخصوم وإيضاح الحق البين.

٢ –السلفية الحقيقية أعظم أسس الإصلاح:

تعتبر السلفية الحقيقية أعظم أسس الإصلاح لأنها مستمدة من الكتاب والسنة وهذا ما بيّنه المؤلف سان برو بقوله:« ولطالما ردّد وكتب أنه متبع وليس مجدداً، لهذا السبب، شكلت عبارة "وهابية" موضوع نقاش. لقد كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يفضل النهضة، ويهدف إلى أن ينفث نفحة ذات فائدة أكد كثير من الاختصاصيين عناصرها الحداثية: كالالتزام الأخلاقي، ونبذ الشرك، والامتثالية الجامدة والظلامية، والرغبة في تزويد المسلمين حيوية اجتماعية – ثقافية وسياسية تلائم مجدهم التليد». (٤١)

وكانت السلفية الحقة هي أعظم أسس الإصلاح لأنها مبنيّة على عدة ركائز كما ذكر سان برو أعظم معالمها نبذ الشرك وإصلاح الأرض بالتوحيد وتعبيد الناس لرب العالمين،

قال الله تعالى:« { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ } [المائدة:٩]

(٤٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: ابن قاسم، عبد الرحمن ابن مُحَمَّد، ط ٦، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م. ج١ ص ٢٨ – ٣١.

(٤١) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، مصدر سابق ص٢٧١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وقال جل وعلا:{ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ } [الأعراف:٥٦]

ويقول أحمد عبد الغفور عطار (ت ١٤١١ هـ): «ودعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب ليست دعوة خاصة ولا شخصية من مبتكراته، بل هي الإسلام في حقيقته كما جاء به الوحي المقدس من كتاب وسنة، لا يزيد على الوحي شيئاً من عنده، لم يبتدع لأنه خصم البدعة العنيد».(٤٢)

ومن الذين نصروا الدعوة السلفية وأظهروا قوة أسسها وصحة منطلقاتها ابن باديس(ت ١٣٥٨ هـ) فيقول:« أفنعد الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات واجتناب المرديات والمهلكات؛ نشراً للوهابية ؟!!، أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح؛ نشراً للوهابية؟ !، إذاً فالعالم المتمدن كله وهابي! فأئمة الإسلام كلهم وهابيون! ما ضرنا إذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام وقام عليه نظام التمدن في الأمم إن سمانا الجاهلون المتحاملون بما يشاءون، فنحن – إن شاء الله – فوق ما يظنون، والله وراء ما يكيد الظالمون».(٤٣)

وظهرت الدعوة بثوب الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيّرت مجريات الحياة في نجد أولاً ثم بدأت بالانتشار والتوسع لأنّها تحمل في طياتها القوة وأسس التمكين والنصر –العقيدة الصافية والمنهج القويم الذي تركنا عليه رسولنا مُحَمَّد – ﷺ –.

٣ – إعطاء الأولوية للعمل التربوي.

المنهج الذي رسمه الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – له ولأتباعه وللأئمة من بعده هو إعطاء العمل التربوي أولوية لأن الزكاء أولى من الذكاء.

قال سان برو: «إنّ الفكر الوهابي – المقتنع بأن قوة الحق تنتصر دائماً–قد أعطى الأولوية للاجتهاد وللتربية العقلية والأخلاقية كأساس للإصلاح. إنه يفضل الأسلوب التربوي، كونه يعد أن الإصلاح ينبغي أن يتم من الداخل، وأن يأتي من القمة كما

(٤٢) مُحَمَّد بن عبد الوهاب، عطار أحمد عبد الغفور، مطابع دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩١ هـ، ط ١، ص١٥٩.

(٤٣) جريدة " الصراط السوي" العدد الثالث (٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ / ٥ سبتمبر ١٩٣٣ م، ص ٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

من القاعدة؛ لأنه شأن يطال جميع المسلمين. وهكذا، فإن أول واجبات المسلمين هو التثقف والتحسين. وقد أكّد الشيخ عبد الوهاب أن التربية والمعرفة هما أفضل وسائل الإسهام في تطور الفكر؛ وعليه يجب على علماء الدين أن يكونوا مربين وإصلاحيين ». (٤٤)

وهذا النهج الذي قامت عليه الدعوة الإصلاحية وأكّده هنا سان برو هو منهاج النبوة الذي قامت عليه الدعوة الإسلامية في عهد رسولنا ﷺ حيث يقول جندب بن عبد الله — ﷺ -: «كنا مع النبي -ﷺ -ونحن فتيان حزاورة،(٤٥) فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا». (٤٦)

ويشهد لهذا قول ابن مسعود ﷺ: «كنّا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات لم نجاوزها حتى نتعلم معانيها والعمل بها». (٤٧)

فالإيمان هو: أصل الدين وأساس الملة، وتربية الفرد المسلم على الإيمان والخلق الحسن هو أساس دعوة النبي -ﷺ -.

٤ — ظهور الوثنية و الشركيات والقضاء عليها.

أعظم إصلاح في الأرض هو تطهيرها من براثن الشرك والوثنية كما فعل الرسول ﷺ، وقد جاء الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب فقام بدعوته بالإصلاح والقضاء على الشرك والوثنية حيث يقول سان برو: «والواقع أن مُحَمَّد بن عبد الوهاب قد أوضح أن تراجع العالم الإسلامي ناجم عن الخرافات ومعاودة ظهور الوثنية التي يعد الشرك أبرز مظاهرها؛ ففي رأيه أن الأفعال الوثنية تشكل نكوصاً في الدين والعقل، في آن واحد. واستنتاجاً يدعو إلى الأصول الأولى للإسلام التوحيدي البحت الذي يؤدي إلى النهضة، وعليه ترتكز هذه النهضة على السلفية؛ أي على أسس القرآن الكريم والسنة الشريفة مع استبعاد الإضافات والمغالاة والنزاعات القديمة فقط». (٤٨)

---

(٤٤) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٧٠.

(٤٥) حزاورة: جمع حزورة وهو الغلام القوي والرجل القوي. ينظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٥ .

(٤٦) أخرجه ابن ماجه في السنن رقم (٦١) باب الإيمان ج ١ ص ٢٣.

(٤٧) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٢٠٤٧) باب أخبار في فضائل القرآن جملة ج ١ ص ٧٤٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤٨) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٦٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ومن باب الإنصاف فإن الحالة الدينية التي كانت تعيشها نجد قبل دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لم تكن بالصورة القاتمة التي صورتها بعض المصادر التأريخية، ولكنها كانت بحاجة ماسة إلى دعوة إصلاحية تلزم الجهال بالعودة إلى معتقدهم الصحيح، وتأديتهم للشعائر الدينية، كما أوجبها الله عليهم، والقضاء على مظاهر الشرك والبدع والمخالفات العقدية فكان ظهور الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب مجدداً ومصلحاً له أثر كبير في تغيير المظاهر المخالفة للعقيدة الصحيحة. (٤٩)

ويقول جورج رنتز (George Snavely Rentz,Jr) ،(ت ١٩٨٧م) «فقد كان الإسلام الذي دعا إليه الشيخ – مُحَمَّد بن عبدالوهاب – هو الإسلام الذي دعا إليه النبي ... فكان التوحيد إذن وما يزال كما ورد على لسان الشيخ وأتباعه هو الشكل الرسمي للإسلام بالمملكة العربية السعودية اليوم». (٥٠)

٥ – إعطاء المرأة حقوقها من أسس الإصلاح.

لم تأت شريعة ولا دين ولا مذهب أكرم المرأة وأعطاها حقوقها كما في الشريعة الإسلامية وكانت الدعوة السلفية الإصلاحية امتداداً لهذا النهج القويم. حيث يقول سان برو: «فمن الأهمية بمكان تبيان أن المفكرين الذين يصفهم بعض «المتشددين» هم الأكثر حرصاً على الدفاع عن حقوق المرأة. هذا ما كانت عليه حال الإمام أحمد بن حنبل الذي أراد أن يوضح الدور المهم الذي أدته المرأة منذ ظهور الإسلام، وأتى في مسند الأحاديث الذي وضعه على ذكر أحاديث نقلتها بعض النساء، وخصوصاً عائشة ﵂ التي أسهمت إسهاماً فعّالاً في نقل أحاديث النبي –ﷺ–، وأم سلمة. تلك كانت أيضاً حال مُحَمَّد بن عبد الوهاب». (٥١)

وقال أيضاً:« وعلى الصعيد الديني، أوضح مُحَمَّد بن عبد الوهاب أن المرأة تتساوى تماماً مع الرجل. وذكر أن النبي لم يؤكد هذه المساواة فقط ولم يوضح أن جميع فرائض الدين، وتطلعاته، تطبق على هؤلاء وأولئك فقط، بل عدّ أيضاً أن المرأة هي شخص له حقوقه الخاصة. كذلك، وعلى المستوى الاجتماعي، كتب مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتابه حول الزواج أن الشريعة تعطي المرأة حق الخلع بشروط. فحرام تزويج المرأة رغم مشيئتها.

---

(٤٩) ينظر: الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب – حياته وفكره –العثيمين عبد الله بن صالح، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٦ هـ. ص ١٠ .

(٥٠) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، مصدر سابق ص ١٣٧.

(٥١) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٧٢ –٢٧٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وطرح إمكانية أن ترث المرأة. وأوضح أن لها حقوقها المطلقة على ممتلكاتها، ولها أن تتصرف كيفما تشاء. ومن ثمّ، يمكن أن يكون لها ملكها الخاص، وأن تمارس نشاطها التجاري الخاص.

وشدّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب على كل هذه النقاط، متخذاً مساراً معاكساً للمواقف التزمتية. ولا حاجه إلى التذكير بأن الإسلام لم يُشَرع تعدد الزوجات، دون قيود، بل بالعكس، فقد جهد الفقهاء في تحديد وتثبيت قواعد صارمة مع التماس العدل، وللمرأة أن تشترط في عقد الزواج ألا يتزوج زوجها بامرأة أخرى. إن تعدد الزوجات في نظر العديد من الفقهاء، هو سبب قاهر عندما تضاعف الحروب أو أحداث أخرى عدد الأرامل أو تقلص إلى حد كبير عدد الرجال بالنسبة للنساء، فهو يتمتع بخاصية اجتماعية، وليس هدفه إشباع رغبة الرجل». (٥٢)

والناظر لأخبار الأمم السابقة واللاحقة يجد أنه لم يأت نظام أكرم المرأة وأعطاها حقوقها مثل الإسلام – الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان– حيث وازن بين حقوقها وواجباتها وجعلها في قمة التكريم والتشريف والعظمة.

ففي رسالة وقْف الجَنَف والإثم التي بيَّن فيها إمام الدعوة – رحمه الله –تحايل بعض الناس بطريقة الوقف أو الهبة أو القسمة لحرمان النساء من حقهن، وكان ممّا قال: « إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفَرَّ من قسمة الله مثل أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو يريد أن يحرم نسل البنات...ويفتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة بر تقرب إلى الله...فنقول: من أعظم المنكرات وأكبر الكبائر تغيير شرع الله ودينه والتحيّل على ذلك بالتقرب إليه وذلك مثل أوقافنا هذه ». (٥٣)

وهذا النص يوضح حرص الدعوة السلفية على تكريم المرأة وإنصافها مما تعرضت له في المجتمع من ممارسات وهضم لحقوقها في غياب الوعي الديني والسلطة الرادعة.

---

(٥٢) المصدر السابق ص ٢٧٣ –٢٧٤.

(٥٣) الرسائل الشخصية، آل الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ص٧٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وقد أعطت الدعوة السلفية الإصلاحية للمرأة حقوقها وأهّلتها في جميع مجالات الحياة مع تربيتها على الحجاب والحياء والعفاف، ولم يمنعها ذلك أن يكون لها دورٌ رئيسٌ في نجاح الدعوة السلفية الإصلاحية، (٥٤) وكان من نتاج هذا الدور الفعّال أن أصبحت دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب ملء السمع والبصر وانتشرت في ربوع الأرض.

المبحث الثاني: أسباب انتشار الدعوة السلفية والرد على شبه الأعداء من وجهة نظر المستشرق:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب انتشار الدعوة السلفية في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي.

سوف نتحدث في هذا المطلب عن ركيزتين مهمتين في معالم انتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – الدعوة السلفية الصافية من وجهة نظر المستشرق – شارل سان برو –.

أولاً: أسباب انتشار الدعوة السلفية في العالم الإسلامي:

تتمحور أسباب الانتشار حول النقاط التالية:

١ –ضعف الدولة العثمانية:

ذكر سان برو أنّ من أسباب انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية ضعف الدولة العثمانية في جميع شؤون الحكم والسياسة. فقال: «هذا وقد عزا بعضهم انحطاط الإمبراطورية العثمانية إلى جمود الإسلام. والحال هذه لا يمكن الإنكار أنه يمكن تقديم

(٥٤) وممن ذكرت كتب التأريخ والتراجم من النساء اللاتي سطرن صفحات مضيئة في سجل الدعوة الإصلاحية السلفية إبان ظهورها ((موضي بنت بن وهطان، والجوهرة بنت عبد الله بن معمر، ولؤلؤة العجرفية، وغالية البقمية)). للاستزادة ينظر: المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، حمد الجاسر، بحث ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

العديد من التفسيرات الأخرى لهذا التحجر الفكري والمؤسساتي الذي كان الباب العالي ضحيته. من ذلك البيروقراطية المفرطة والمدققة، وتدخل الجيش في الشؤون العامة التي كانت محكومة بالشلل ... كل ذلك –إضافة إلى عيوب أخرى – لم يكن في شيء منه صنيعة الإسلام». (٥٥)

ومما يدل على ضعف الدولة العثمانية آنذاك ضعف ولاتها والقادة القائمين عليها؛(٥٦) مما جعل الأطماع الغربية والشرقية تتربص بها حتى إذا ما حانت الفرصة انقضت عليها فجعلتها شذر مذر بعدما كانت سيدة العالم والموقف يوماً من الدهر.

٢ – انتشار مظاهر الشرك في العهد العثماني.

هذا سبب رئيس في انتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لأنها دعوة قائمة على التوحيد الخالص والعقيدة الصافية والناس بحاجة للعودة إلى هذا الأصل العظيم.

يقول سان برو: « والواقع أن مُحَمَّد بن عبد الوهاب قد أوضح أن تراجع العالم الإسلامي ناجم عن الخرافات ومعاودة ظهور الوثنية التي يعد الشرك أبرز مظاهرها؛ ففي رأيه أن الأفعال الوثنية تشكل نكوصاً في الدين والعقل، في آن واحد». (٥٧)

ويقول أيضاً: «لكن تنصيب أي سلطان جديد كان يحاط بمظاهر احتفالية خاصة، مثل: زيارة أضرحة الأجداد العثمانيين، واستعراض سيف عثمان الأول وهبات مالية للعسكريين وكبار الموظفين. وعملياً حلّ أسلوب البقشيش هذا محل ميثاق البيعة المقدس القديم. وكان السلطان يتصرف بوصفة سيداً مطلقاً آسيوياً، ويُحاط بألقابه بادي شاه أو السيد الملك. ولم تعرف عبادة الشخصية، بعكس السلفية الإسلامية حدوداً أخرى غير أثارة العسكريين وانحرافات إدارة فاسدة، خصوصاً لدى ولاة الأقاليم». (٥٨)

وكل ما ذكره المستشرق سان برو عن مظاهر الشرك في الدولة العثمانية كان هو السبب الرئيس في سقوطها وانهيار مجدها.

---

(٥٥) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب ، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٢٥ -٢٢٦.

(٥٦) ينظر: موجز لتاريخ الوهابي، السير هارفرد جونز بريدجر ، ترجمة: د. عويضة متيريك الجهني، مقدمة المترجم دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٥ م، ص ٢٩.

(٥٧) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٦٩.

(٥٨) نفس المصدر ص ٢٢٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – (ت١٢٢٩هـ) في رسالة له إلى والي العراق العثماني واصفاً حال دولتهم :«فشعائر الكفر بالله والشرك هي الظاهرة عندكم مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، هذا مع تضييع فرائض الدين التي أمر الله بإقامتها من الصلوات الخمس وغيرها فمن أراد الصلاة صلى وحده ومن تركها لم ينكر عليه، وكذلك الزكاة وهذا أمر قد شاع وذاع وملأ الأسماع في كثير من بلاد : الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان».[٥٩]

ومن هنا كان الناس وخاصة العرب أهل التوحيد الخالص يمقتون هذه المظاهر التي كانت تقوم عليها الدولة العثمانية، وكانوا يتشوقون للخلاص منها، فكانت الدعوة السلفية هي المنقذ من هذه البلايا والشرور.

٣ – عزلة نجد عن السلطة العثمانية.

عزلة نجد عن سلطة الدولة العثمانية من أسباب انتشار الدعوة السلفية وقوة الدولة المناصرة لها ((آل سعود)) حيث كانوا بمنأى عن العثمانيين. يقول سان برو: «كان لا بد من أن يكون أحدهم قادراً على إحياء هذا المخزون من الطاقة والإرادة الكامن في شبة الجزيرة العربية وتنظيمه. إنها جزيرة عربية كمنت فيها، تحب رماد المآسي، ذكرى الماضي المجيد، وتحتضن اليوم شرارات التجديد». [٦٠]

ولم يكن هناك نفوذ فعلي للأتراك على نجد ... عدا التبعية الشكلية والرمزية أحيانًا. ومع ذلك فإن هذه التبعية الشكلية إنما كانت تهدف إلى مجرد الاعتراف بالسيادة وجلب الضرائب، أو تأمين السبل وتوفير المؤن ونحو ذلك، ولم يكن لها تدخل فعلي في الشؤون الداخلية، فكانت ولايات الإمارة والقضاء، والحسبة، والمرافق تتم من قبل أهل الأقاليم أنفسهم وليس للدولة العثمانية وولاتها فيها حل ولا عقد، وهذا مما يُرد به على الذين توهموا أن الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب والدولة السعودية خرجوا على الخلافة. [٦١]

٤ – انتشار الفوضى الأخلاقية والاجتماعية والأمنية في الجزيرة العربية.

---

(٥٩) الدرر السنية ، ابن قاسم ، مصدر سابق ج١ ص٣٨٢.

(٦٠) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٣٧.

(٦١) ينظر: إسلامية لا وهابية، العقل ، د.ناصر بن عبد الكريم ، دار كنوز اشبيلية، الرياض، ١٤٢٥ هـ، ص١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

بيّن سان برو من خلال كتابه هذا أنّ انتشار الفوضى الأخلاقية والاجتماعية والأمنية في الجزيرة العربية هو من أسباب انتشار الدعوة الإصلاحية وترحيب المجتمع بها. فقال: «نتيجة غياب السلطة القوية المسترشدة، فقد كان بعض البدو يسلبون وينهبون القوافل والمسافرين، وكانت المدن تعج باللصوص والقتلة. ولم تلبث أن اضمحلت التجارة ووصل الاقتصاد إلى أدنى مستوى له. وفي المدن والقرى والصحراء، دبت الفوضى وأعمال العنف والإهمال. وغرق المجتمع في الجهالة في حين راح بعض الأمراء أو زعماء القبائل يتصرفون بوصفهم طغاة، دون دين يردعهم أو قانون. ولم يتردد بعض هؤلاء الحكام في التخلص من علماء الدين الذين كانوا يحاولون هداية الناس إلى الصواب وإلى السلفية الأصيلة التي كانت لاتزال حتى ذلك الحين ذاوية. وقد تخطى استبداد بعض الأمراء والشيوخ كل الحدود...أضف إلى أن معظم زعماء القبائل هؤلاء كانوا منخرطين في حروب عقيمة لا مبرر لها سوى الحصول على المغانم أو اتباع عادات بائرة. وكان اشمئزاز الناس الشرفاء شديداً والحال يرثى لها بالنسبة إلى المؤمنين الأوفياء». (٦٢)

ويؤكّد ذلك بقوله:« والواقع أن الفوضى الأخلاقية كانت أيضاً مزرية. فقد غرق الناس في غياهب الجهل والتعصب والتنافر والفساد. ويقدم بعض المؤرخين العديد من الأمثلة على الانحراف الديني والأخلاقي الهائل. فقد كان المجتمع الإسلامي يعاني من الخرافات والأوهام ومن الشعائر الوثنية...حيث كان الناس يتوسلون بشفاعة الأوثان وتدخلها... واعتاد أهل نجد على استشارة من يدعون بأنهم عرافون ووسطاء روحيون، في حين كان يقوم بعضهم بزيارات حج خرافية للتبرك بهذا الولي أو ذاك». (٦٣)

وما وصل إليه الحال في نجد إبّان ظهور دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب زيادة على ما ذكر سان برو فإنّ أدق من وصف الحالة آنذاك هو أحد أئمة الدعوة وحفيد المجدد الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بقوله:« كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم ، وانهدمت قواعد الملة الحنفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشبّ الصغير لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه من الآباء والأجداد، و أعلام

(٦٢) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٢٣٥ -٢٣٦.
(٦٣) نفس المصدر ص٢٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الشريعة مطموسة، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريق الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبول غير مردود ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، وببحر الأجاج شاربون به، قد أغشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإيرادات عن الارتفاع إلى قلب الهدى من النصوص المحكمات، والآيات البينات».(٦٤)

فما إن دعا الإمام المجدد للتوحيد إلا وتبعه أهل الحضر والبوادي وقويت شوكة الدعوة بمناصرة دولة ((آل سعود)) لها حيث أقامت دستورها ومنهجها في التعاملات الداخلية والخارجية على هذه الدعوة فانتصرت وانتشرت وعمّ نفعها أقطار العالم الإسلامي.

٥ – ظهور مصلح يحمل صفات القوة والإصلاح في نجد.

أكّد سان برو أنّ ظهور الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – مصلحاً في البلاد يحمل صفات القوة والإصلاح هو سبب انتشار دعوته وقد ذكر هذا السبب في غير ما موضع منها قوله: «ويمكن تفسير دور مُحَمَّد بن عبد الوهاب الرائد في هذه الحركة الإصلاحية، ليس لأنه الأول في السياق التاريخي الذي أطلق الاندفاعة الأولى فقط، بل أيضاً لأن حركته ولدت في المجال الأكثر جميع مركزية في الإسلام، وأعني به الجزيرة العربية. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر، لفت التيار الإصلاحي الذي أسسه مُحَمَّد بن عبد الوهاب أنظار العالم الإسلامي وإضافة إلى أفكاره التي تقوم في جوهرها على العودة إلى الأصول الأولى، فإن الإلهام المنبعث فوق الأرض التي ولدت فيه الإسلام هو الذي أحدث الوعي بضرورة الإصلاح والتجديد. لا بد من الإشارة أيضاً إلى أن حركة مُحَمَّد بن عبد الوهاب لم تكن منعزلة قط. ذلك أن النهضة الإسلامية التي كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب أحد الباعثين عليها، كانت متوافقة مع طموح حقيقي عند المسلمين».(٦٥)

---

(٦٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام. آل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، دار العاصمة، الرياض، ط ٣، ١٤١٢ هـ. ج٣، ص ٣٨١ – ص ٣٨٢.

(٦٥) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص ٣٠٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ويؤيّد هذا الطرح المنصف أندرو كرايتون (Andrew Crighton): «كان من أعظم الثورات التي شهدتها الجزيرة العربية، منذ أيام مُحَمَّد تلك الجماعة الدينية[٦٦] التي أوجدها (مُحَمَّد بن عبد الوهاب) المولود في نجد. وقد زار في شبابه مكة والمدينة والبصرة وبغداد وبلداناً أخرى. ولاقتناعه بما رآه في أسفاره من فساد تام في عقيدة الإسلام الأولى من الناحية العملية، بخاصة لدى الأتراك والفرس، قرّر أن يكون مصلحاً. وقد ضمنت له قدراته الذاتية وعلمه وحكمته احترام مواطنيه، فاستجاب عدد منهم لدعوته. ويمكن القول باختصار: إن ديانة أتباعه وحكومتهم مُحَمَّدية[٦٧] (يعني إسلامية) تطهيرية قائمة على تحالف بدوي يحتل فيه الزعيم الأكبر القيادة والسياسة لأولئك الأتباع. وإن عقيدتهم محافظة يحتل فيها توحيد الله المبدأ الأساسي، وتؤكد على الاعتقاد بأن مُحَمَّداً رسول يحمل رسالة مقدسة، لكنه بشر. ولأنهم يعدون الناس متساوين أمام الله فإنهم يحرمون التوسل بالأولياء الأموات أو تقديس رفاتهم.

أما من حيث الأخلاق فهم محافظون جداً، إذ يحرمون الخمور وغيرها من المسكرات، كما يحرمون أي اتصال جنسي غير شرعي. ويحرمون، أيضاً، ترك العدل، وعدم أداء الزكاة، والغدر والربا والقمار، وجميع المفاسد التي لوثت المدن الإسلامية بما فيها المقدسة. وإن جهود ابن عبد الوهاب موجهة ضد الفساد هادفة إلى إعادة عقيدة الإسلام إلى طهارتها الأولى».[٦٨]

ومع اجتماع قوة المنهج وقوة الداعي إليه كتب الله لهذه الدعوة الانتشار والظهور.

٦ – دعم الدولة السعودية للدعوة الإصلاحية –السلفية –في جميع مراحلها.

أشار سان برو أن من أكبر أسباب انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية هو دعم آل سعود لها وهذا سبب لا ينكره إلا حاقد أو حاسد ومن ذلك قوله: «وبفضل دعم آل سعود، كان لمحمد بن عبد الوهاب والحركة التي أحدثها تأثير فعّال، ليس كما أسلفنا، لأنها مذهب جديد، بل لأنها محفزة على النهضة". [٦٩]

---

(٦٦) الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب – رحمه الله – لم ينشئ جماعة دينية على إطار الجماعات والأحزاب الإسلامية بل كان مجدداً لمعالم سنة مُحَمَّد – ﷺ – وشريعته التي اندرس بعضها مع تطاول الأزمان فهو متبع وليس مبتدعاً.

(٦٧) اعتاد كثير من المستشرقين على تسمية الإسلام بالمحمدية، قياساً بالموسوية والمسيحية "اليسوعية". ولهذا الإطلاق دلالات توحي بأن النبي ﷺ هو مؤلِّف هذ الدين. وهذا خطأ مجانب للصواب فالإسلام دين الله كما قال تعالى:(إن الدين عند الله الإسلام).

(٦٨) تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، أندرو كرايتون ، ترجمة وتحقيق: عبد الله الصالح العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط ١، ٢٠١٣ م، ص ١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ – ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ويقول حفيد المجدد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ موضحاً ما صنعته هذه الدعوة في الناس عندما ناصرها آل سعود: «والخلاصة: أنهم أرشدوا الناس إلى توحيد الله، وأمروهم بذلك وحذّروا الناس من الشرك بالله ومن وسائله وذرائعه، وألزموا الناس بالشريعة الإسلامية، ومن أبى واستمر على الشرك بعد الدعوة والبيان، والإيضاح والحجة، جاهدوه في الله عز وجل وقصدوه في بلاده حتى يخضع للحق، وينيب إليه ويلزموه به بالقوة والسيف، حتى يخضع هو وأهل بلده إلى ذلك. وكذلك حذروا الناس من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، كالبناء على القبور، واتخاذ القباب عليها والتحاكم إلى الطواغيت، وسؤال السحرة والكهنة، وتصديقهم وغير ذلك، فأزال الله ذلك على يدي الشيخ وأنصاره رحمة الله عليهم جميعاً. وعمرت المساجد بتدريس الكتاب العظيم والسنة المطهرة، والتاريخ الإسلامي، والعلوم العربية النافعة، وصار الناس في مذاكرة، وعلم، وهدى، ودعوة، وإرشاد، وآخرون منهم فيما يتعلق بدنياهم من الزراعة والصناعة وغير ذلك، علم وعمل، ودعوة وإرشاد، ودنيا ودين، فهو يتعلم ويذاكر، ومع ذلك يعمل في حقله الزراعي، أو في صناعته أو تجارته وغير ذلك. فتارة لدينه، وتارة لدنياه دعاة إلى الله وموجهون إلى سبيله، ومع ذلك يشتغلون بأنواع الصناعة الرائجة في بلادهم، ويحصلون من ذلك على ما يغنيهم عن خارج بلادهم، وبعد فراغ الدعاة وآل سعود من نجد امتدت دعوتهم إلى الحرمين، وجنوب الجزيرة».[(٧٠)]

وآل سعود هم بحق ربان سفينة الدعوة وقادة التوحيد وأئمة هدى على منهاج أهل السنة والجماعة فنصرهم الله ومكّنهم عندما قاموا بدعوة التوحيد وهم مؤسسو هذه النهضة المباركة والتطوّر في شتى ميادين الحياة في هذه البلاد.

ثانياً: مظاهر انتشار الدعوة السلفية في العالم الإسلامي:

الدعوة الإصلاحية في نجد هي الرائد الأول في أسباب النهضة العلمية والفكرية والأدبية الحديثة في جزيرة العرب وما حولها، وسائر البلاد العربية والإسلامية.

---

(٦٩) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٣٠٢.

(٧٠) الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وحركته المجددة، آل الشيخ صالح بن عبد العزيز https://www.saaid.net/muslm/١٣.htm

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ومن هنا ظهرت دعوات تصحيحية وإصلاحية في العالم الإسلامي اتخذت الدعوة الإصلاحية في نجد منطلقاً أساساً في توجهاتها مع اختلاف بعض البلدان العربية والإسلامية في بعض الآراء والتوجهات، وقد ذكر سان برو عدة دعوات إصلاحية تأثرت بدعوة الإمام مُحَمَّد ين عبد الوهاب – رحمه الله – منها:

١ – أهل الحديث في القارة الهندية:

هذه جماعة سلفية سنيّة اتخذت من دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب – رحمه الله – قدوة لها في الرجوع للكتاب والسنة والأخذ بالدليل الشرعي وعدم التعصب المذهبي يقول عنهم سان برو الذي صرّح باسم أهل الحديث في القارة الهندية:« وأهل الحديث ، وكانت هذه الجماعة الأخيرة الأكثر قرباً من المصلح الأول، من حيث إنها الأكثر انفتاحاً على الاجتهاد ، وتستند إلى السنة النبوية الصحيحة، وتدعو إلى العودة إلى طهارة الإسلام المجرد من العادات الهندوسية والشطحات الصوفية ، وتتخذ مواقف تجديدية، خصوصاً في مسألة الدفاع عن حقوق المرأة. وقد ازدهرت حركة أهل الحديث في إمارة بهوبال «تحكمها سلالة من النساء، والتي كان صديق حسن خان (١٨٣٢-١٨٩٠م) أشهر المتحدثين باسمها. وقد استمرت جميع هذه المذاهب قائمة، وهي تندرج اليوم مع غيرها، في جيوسياسية باكستان والهند». (٧١)

وهذا صديق حسن خان ممن تأثر بدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب – رحمه الله –يقول: «وبعض الناس يزعم أنه أي عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود(ت ١٢١٨ هـ) يعتقد اعتقاد الخوارج ، وما أظن ذلك صحيحاً ، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من مُحَمَّد بن عبدالوهاب ، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية(ت ٧٢٨ هـ) وابن القيم(ت ٧٥١ هـ) وأضرابهما. وهم من أشد الناس على معتقدي الأموات». (٧٢)

---

(٧١) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، مصدر سابق ص ٣٠٥.

(٧٢) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، خان صديق حسن، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.ص ٣٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

وهذا شاهد عيان على تأثرهم بالدعوة السلفية الإصلاحية في نجد وسيرهم على منهاجها.

٢ – القارة الإفريقية:

بيّن المؤلف: سان برو موقع تأثير الدعوة الإصلاحية في أوساط القارة الإفريقية. فقال: «في جنوبي الصحراء الإفريقية الكبرى، شهد الإسلام تطوراً ثقافياً مهما، وخصوصاً حول المراكز الثلاثة الكبرى – تمبكتو (مالي)، أغاديز (النيجر) وسوكوتو (نيجيريا) – التي كانت أماكن مورس فيها بكثافة تدوين الثقافة العربية – الإسلامية وتعزيزها. وقد ازدهرت ممالك إسلامية كبرى (مملكة صنغاي بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين مملكة مالي، من القرن الثامن الى القرن الخامس عشر ...) وفي القرن الثامن عشر، كان النموذج الإصلاحي الأكثر بروزاً هو الحركة التي أحدثها الشيخ عثمان دان بن فودو (١٧٥٤-١٨١٥م) وهو كاتب و(شعب البول) أميراً للمؤمنين. وأسس مملكة البول في سوكوتو، التي امتدت في ذروة عهدها، إلى أكثر من ٦٥٠ ألف كلم مربع، وسيطر على أكثر من ثلاثين إمارة، لكل منها إدارتها الخاصة ومدارسها ونظامها القانوني الشرعي المستمد من الشريعة الإسلامية. وقبل أن ينتقل لقب السلطان إلى ابنه مُحَمَّد بلو، أكد عثمان فودو-الذي يعد باعثاً على الإصلاح في الإسلام- أن أي حكم إسلامي ينبغي أن يقوم على مبادئ خمسة :

- عدم تسليم السلطة إلى من يسعى وراءها.
- ضرورة الشورى.
- الامتناع عن العنف.
- العدل.
- التكافل الاجتماعي والبر والإحسان ».[٧٣]

فقد كان نجاح الدعوة السلفية في تحقيق أهدافها من الحوافز التي شجعت ابن فودي وغيره من بعض زعماء الإصلاح على الأخذ -من قريب أو بعيد-بالمنهج الذي اتبعه الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في دعوته.

كذلك أشعلت حركة الإصلاح التي قادها الشيخ عثمان بن فودي في غرب أفريقيا يقظة فكرية هائلة، وكما لقيت الحركة الإصلاحية معاونة وتعضيداً، فقد واجهت كذلك معارضة شديدة في الداخل والخارج مما أثار الجدل حولها وأدى إلى قيام

(٧٣) المصدر السابق ص٣٠٣ -٣٠٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

نهضة فكرية تجلت آثارها فيما خلفته من تراث عربي إسلامي يتمثل في عدد ضخم من المؤلفات في شتى العلوم الإسلامية بأقلام بعض زعمائها وقادتها وتلاميذهم في شكل كتب أو رسائل، وجميعها مكتوبة باللغة العربية. (٧٤)

٣ – الحركة الإصلاحية السلفية في اليمن:

تأثرت بالدعوة الإصلاحية في نجد حركة إصلاحية سلفية في اليمن قامت على يد الإمام مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) حيث قال سان برو:« يُعد الشوكاني أحد أهم الآباء المؤسسين للحركة الإصلاحية الحديثة في الإسلام. ونجد في مذهب هذا الزيدي (٧٥) الحريص على تجاوز الانقسامات بين مختلف المذاهب الفقهية والانتماءات الفرقية، جميع الأفكار الرئيسة المكونة للأرضية المشتركة في الإصلاح الإسلامي، خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كما شرحها مُحَمَّد بن عبد الوهاب ... رفض التقليد المنمط والأعمى، وضرورة ممارسة الاجتهاد، والعودة إلى الأصول (وهذا ما أطلق عليه لاحقاً تسمية السلفية) ... ورفض الخرافات (تقديس الأولياء وغيرهم) وشطحات الصوفية والذاتية». (٧٦)

والإمام الشوكاني – رحمه الله – ممن ناصر الدعوة الإصلاحية وأيّدها فيقول عن الإمام مُحَمَّد بن سعود: «وقد رأيتُ كتابًا من صاحب نجد، الذي هو الآن صاحبُ تلك الجهات، أجاب به على بعضِ أهل العِلم، وقد كاتَبَه وسأله بيانَ ما يعتقده، فرأيتُ جوابَه مشتملاً على اعتقاد حَسَن، موافق للكتاب والسُّنة». وأضاف بقوله: «وفي سنة ١٢١٥هـ وَصَل مِن صاحب نجد المذكور مُجلَّدان لطيفانِ، أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام –حفظه الله –أحدُهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد

---

(٧٤) أثر دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا. د. مصطفى مسعد، مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ بن عبد الوهاب، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، ط ٢، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م. ص٤٤٣.

(٦٨) الإمام الشوكاني ليس زيدي بل سلفي العقيدة والمنهج. ينظر: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، نومسوك عبد الله، (١٢٤) مكتبة دار القلم والكتاب، ط ١، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، الرياض، السعودية. ص ١٢٤.

(٦٩) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٣٠٥ – ٣٠٦.

(٧٠) ينظر: الإمام الشوكاني وموقفه من الدعوة السلفية الإصلاحية، مقال، حمد الجاسر، مجلة الدرعية، السنة الثالثة، العدد العاشر، ربيع الآخر ١٤٢١هـ، يوليو ٢٠٠٠م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الوهاب، كلُّها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير من الشِّرك الذي يغلبه المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيِّدة، مشحونةٌ بأدلة الكتاب والسُّنة ». (٧٧)

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – كما يتضِح من نصوص كلامه، ومِن موقفه حيالَ هدم القباب المشيدة على القُبور في صنعاء، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهات (ذَمار) على ما ذكر هذا في ترجمة الإمام سعود بن عبدالعزيز – كان من المناصرين للدَّعوة السلفيَّة، ولم يداخلْه أيُّ شكٍّ في صحَّتها، ولا يتطرَّق الوهم إلى مَن له اطلاعٌ واسع على مؤلَّفات الإمام الشوكاني في مجملها: أنَّه – رحمه الله –من أشدِّ المناصرين لتطهير العقيدة السلفيَّة مما أُلْصِق بها من بدعٍ وخرافات، ومن الأئمَّة الداعين إلى الاجتهاد، وعدم العكوف على الموروث من آراء المشايخ، وأهل البدع والتخريف». (٧٨)

٤ –الحركة الإصلاحية في العراق:

وفي إطار كلامه عن تأثير الدعوة الإصلاحية في العراق يقول سان برو:« والجدير بالذكر أن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب كان دائم الحرص على إقناع العلماء العراقيين بشرعية دعوته إلى الإصلاح.

ومنذ نهاية القرن الثامن عشر، بدأت هذه الدعوة تلقى في العراق آذاناً صاغية. وبسبب من الاستعمار العثماني(٧٩) وخشية الحكومة التركية من رؤية سلطتها عرضة لتهديد هذه الحركة، غالباً ما اتخذ العلماء العراقيون مكرهين، مواقف معادية، ... والمثال النموذجي على ذلك هو مثال البغدادي الكبير علي السويدي«(ت ١٢٤٦ هـ)، على كل حال وحول علي السويدي وتلميذه، مفتي بغداد الكبير أبي الثناء الألوسي (١٨٠٢-١٨٥٤م) ومن ثم ابنه نعمان الألوسي — تشكل فكر إصلاحي وسلفي عراقي أظهر كثيراً من النقاط المشتركة مع دعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب». (٨٠)

---

(٧٨) ينظر: المصدر السابق.

(٧٩) تسمية الدولة العثمانية بالاستعمار العثماني دأب عليه كثير من المستشرقين لحنقهم عليها، فهي دولة كان لها مآثر في الفتوحات في أوروبا، رغم ما تحمله في منهجها من مخالفات عقدية ومحاربتها للدعوة الإصلاحية في نجد.

(٨٠) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٣٠٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ولعلي اختصر البرهان على تأثر العراق بالدعوة السلفية الإصلاحية في نجد ما قام به علماء العراق من مناصرة للدعوة وتمسك بعقيدة السلف الصالح الصافية فقد كان الشيخ أبو الثناء الألوسي(ت ١٢٧٠ هـ) سلفياً مُحباً لدعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب وناشراً لها ومدافعاً عنها لأنها دعوة الكتاب والسنة، وقد أفرد كتاباً شرح فيه أحد رسائل الإمام وهي (مسائل الجاهلية). (٨١)

المطلب الثاني: الرد على شبه الأعداء والخصوم وافتراءاتهم على دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب.

بيّن المستشرق سان برو بعض الشبهات التي كان يتداولها خصوم الدعوة ويردّ عليهم برد علمي أوضح فيه زيف دعاويهم وكذب افتراءاتهم فكان ممال قال:

الشبهة الأولى: الوهابية دين جديد:

هذه الشبهة روّج لها المستشرقون وبعض خصوم الدعوة منذ بداياتها و الحمدلله الذي هيّأ من المستشرقين أنفسهم من يرد عليهم فيقول سان برو:« لا يعتقدنّ أحد أن مُحَمَّد بن عبد الوهاب قد أسس ديناً جديداً ... بل أراد إحياء أصول الإسلام. إنه لم يؤسس مذهباً جديداً، ولا حتى فرقة. ليس هذا فقط. بل اندرج في الخط الأكثر أيماناً بأصول الدين. لقد كان بالأحرى أقل ميلاً إلى تأسيس مذهب جديد، لا سيما وأن المفكرين الحنبليين كانوا دائماً حريصين على وحدة الأمة حول عقيدة جوهرية، ولطالما انتقدوا انغلاق مختلف المذاهب في التقليد الأعمى. وكان جل تفكيره متجهاً إلى تأكيده بإلحاح بساطة المذهب السلفي ونقائه. وهذا ما دفعه إلى رفض المغالاة والانحرافات الخرافية التي تشوهه. ومن ثم فهو ينخرط في صفوف أهل السنة والجماعة. وفي نطاق هذا الفكر يتجلى مُحَمَّد بن عبد الوهاب بوصفة مصلحاً». (٨٢)

وقال:« لا يوجد مذهب «وهابي « تحديداً لمجرد أن أعمال مُحَمَّد بن عبد الوهاب تقوم على إعادة صفاء الإسلام وأصالته الأولى. وقد أوضح مُحَمَّد أسد الأمور بشكل أكثر دقة؛ مما لا شك فيه هو أن الوهابيين لم يشكلوا فرقة منفصلة. ذلك أن أي فرقة تفترض وجود بعض النقاط العقائدية التي تميز أتباعها عن جمهرة المؤمنين الواسعة. والواقع أنه لا وجود في الوهابية لمذهب

---

(٨١) الأعلام، الزركلي خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م، ص ١٧٦ .

(٨٢) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو ص٢٦٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

خاص. بل على العكس من ذلك، كانت هذه الحركة محاولة لإلغاء كل الزوائد والمذاهب المضافة التي تنامت، عبر الزمن، حول تعاليم النبي الأصلية». (٨٣)

وجاء في دائرة المعارف البريطانية: «الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام؛ والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده؛ ويهملون ما سواها وأعداء الوهابية هم أعداء للإسلام الصحيح». (٨٤)

وقد أوضح الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بنفسه كذب هذه الشبهة فيقول:« وأخبرك أني –ولله الحمد –متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين به مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة ». (٨٥) وهذا الردّ أكبر دليل على بُعد الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – عن الابتداع ومخالفة مذهب السلف في الاعتقاد.

الشبهة الثانية: خروج الوهابية على الدولة العثمانية:

قال د. سان برو: « إنّ فكر مُحَمَّد بن عبد الوهاب لم يكن منشقاً قط. فقد أوضح أن الفارق الوحيد بين " الحركة الوهابية والإسلام العثماني " هو أن الوهابية كانت تتقيد بشرائع الإسلام التي أهملها العثمانيون أو توانوا عن التقيد بها ... فإنّ مُحَمَّد بن عبد الوهاب لم يعارض أياً من جوانب العقيدة السلفية. لقد أراد إحياءها ليس إلا، وتزويدها بنشاطها وتخليصها من الانحرافات والاجتهادات الضيقة والعادات السيئة التي أصبحت تقليداً. ويندرج إصلاحه في المتابعة لكنها متابعة لا تشوبها شائبة». (٨٦)

وقال أيضاً:« إن بعض أعداء مُحَمَّد بن عبد الوهاب قد اتهموه بانفصاله عن الخلافة العثمانية، بل وسموه بأنه خارجي. إنما تجدر الإشارة إلى أن نجداً لم تكن تحت حكم العثمانيين، لا شرعياً ولا سياسياً، وهذا ما يستبعد أي ولاء لسلطان إسطنبول، ومن

---

(٨٣) نفس المصدر ص٢٩٩.

(٨٤) الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية (دراسة نقدية)؛ د.التويم ناصر بن إبراهيم، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، ص:٨٦.

(٨٥) تاريخ نجد: حسين بن غنام، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، ط ٢، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.ج ٢ ص ١٥٥.

(٨٦) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٧١ – ٢٧٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الثابت أن الباب العالي لم يعر انتباهه لنجد والمناطق المجاورة، باستثناء الأحساء التي أنهى احتلاله لها من القرن السابع عشر. ومن ثمّ، لم يكن النجديون رعايا عثمانيين، ولم تكن عليهم أي التزامات تجاه السلطان التركي ». (٨٧)

وكما ذكر سان برو فإن من الردود على هذه الشبهة أنّ نجداً لم تكن تحت سيطرة الدولة العثمانية فلم تكن لها ولاية عليها. حيث يقول الشيخ ابن باز – رحمه الله –:« لم يخرج الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب على دولة الخلافة العثمانية فيما أعلم وأعتقد فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك بل كانت نجد إمارات صغيرة وقرى متناثرة وعلى كل بلدة أو قرية –مهما صغرت – أمير مستقل... وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات والشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب لم يخرج على دولة الخلافة وإنما خرج على أوضاع فاسدة في بلده فجاهد في الله حق جهاده وصابر وثابر حتى امتد نور هذه الدعوة إلى البلاد الأخرى».(٨٨)

الشبهة الثالثة: أنّ الوهابية قاموا بأعمال عنف في مكة والمدينة عند دخولهما:

قال سان برو ردّاً على هذه الشبهة: «لقد تركزت الدعاية التركية حول محورين كبيرين هما: العنف المنسوب إلى أتباع مُحَمَّد بن عبد الوهاب، والسمة التعصبية المزعومة للحركة.

ففيما يتعلق بالتجاوزات المعزوة ل«الوهابيين»، لا بد من الأخذ بالحسبان قسوة بعض بدو نجد وشيئاً من فظاظتهم إنّما من الأوفق الإشارة إلى أنه تصرف بعض التابعين له بشكل متطرف، فإن الشيخ مُحَمَّد قد استنكر، دون تردد، التجاوزات عازياً إياها إلى أقلية صغيرة تتصرف من منطلق الجهل، ولم يتردد في الاعتذار من أولئك الذين كانوا ظلماً ضحية لهم فلا داعي للمبالغة في الأعداد، إذا ارتكبت بعض الأعمال المؤسفة». (٨٩)

) Harvard Jones Brydges(ويردّ على هذه الشبهة ما قاله السير هارفورد جونز بريدجز

(٨٧) نفس المصدر ص٢٧٥ – ٢٧٦.

(٨٨) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، عرض ونقض، عبدالعزيز بن مُحَمَّد العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، ص ٢٣٧.

(٨٩) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب،د. سان برو مصدر سابق ص ٢٩٦ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

(ت ١٨٤٧ م):« لقد أكّد الباب العالي أن سعوداً منع الناس من زيارة المدينة ولكنّ ذلك غير صحيح حيث إن الذي منعه سعود هو فقط الصلوات والهتاف الموجه إلى القبر؛ لأن ذلك عمل من أعمال الوثنية، لأنه كان قد سبق له أن منع مثل هذه العبادات عند قبور الأولياء والصالحين المسلمين الآخرين».(٩٠)

وما تم ذكره من تصرفات خاطئة من بعض أفراد الجماعة السلفية الإصلاحية فلا يتطابق مع المبادئ والقيم التي كانت عليها. إنّما هي تصرفات فردية لا تحسب على منهج الدعوة وإمامها، ولا تعد ثلباً وتنقيصاً في منهج هذه الدعوة المباركة.

الشبهة الرابعة: الوهابية يشترون الموت والدمار ضد من يعدونهم كفاراً:

يقول سان برو ردّاً على هذه الشبهة:« وقد اتهمت أي ((الوهابية)) كذلك بكونها على مذهب الخوارج، علماً بأنها على طرف نقيض لهذا المذهب المتطرف حيال كل الأمور. مثال ذلك أن التيار المتأثر بمحمد بن عبد الوهاب، وبخلاف الخوارج، يحترم الخلفاء الراشدين الأربعة وجميع صحابة النبي –ﷺ –ويلتزم بالمذهب السني السلفي في احترام السلطة القائمة. ورفض فكرة المناهضة السياسية، ولا يجيد قتل ضعاف النفوس بل يدعوا إلى هدايتهم». (٩١)

وشهد على ذلك الرحالة بوركهارت بقوله: « إن الزعيم الوهابي كان يعطي الأمان لأعدائه إذا أسلموا طواعية، وكثيراً ما فعلوا ذلك لأنه لم يعهد أن سعوداً نقض عهده في أية مناسبة... وتلك صفة نبيلة في شخصيتهم».(٩٢)

وهذا ما قرّره الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –في إحدى رسائله فقال: « وأما القتال فلم نقاتل أحدًا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا، ولا أبقوا ممكنًا، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة {وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الشورى: ٤٠]، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه ».(٩٣)

---

(٩٠) موجز تاريخ الوهابي، السير هارفورد جونز بريدج، ترجمة: عويضة متيريك الجهني دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٥ م.ص ١٠٩.

(٩١) المصدر السابق ص٢٩٨.

(٩٢) مواد لتاريخ الوهابيين، بوركهارت مصدر سابق ص٧٥.

(٩٣) تاريخ نجد، ابن غنام، ج ٢ ص ١٥٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ – ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

الشبهة الخامسة: تكفير الخصوم:

يقول سان برو ردّاً على هذه الشبهة: «وهكذا نفى شيخ نجد عن نفسه، مراراً وتكراراً، التهم التي تعزو إليه التكفير، مؤكداً أن ثمة من اختلق إفادات كاذبة لم يتلفظ بها قط، بل ولم تكن لديه أي فكرة عنها، كتكفير من يزاولون التصوف فقال: «إن موقفنا إزاء التصوف هو موقف غالبية المفكرين المسلمين. ونعد أن ذلك هو «مكروه«، بخلاف الحرام، غير ممنوع منعاً باتاً». (٩٤)

ويردّ على هذه الشبهة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بنفسه في حياته فيقول:« وأما التكفير، فأنا أُكَفِّر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أُكفر، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك». (٩٥)

وقال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن:« وأما القول بأننا نكفر الناس عموماً، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا؛ وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم؛ فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا! أو لم يكفر ويقاتل! سبحانك هذا بهتان عظيم». (٩٦)

وقال الإمام عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب مدافعاً عن مذهبه ورادّاً على من قال له:« إنك ضللت وكفرت من خالف مذهبك في الصفات« فقال:« إن الأمة اختلفوا في هذه المسائل اختلافاً كثيراً، ولم يكفر بعضهم بعضاً، وإنما يكفرون من خالف نص كتاب أو سنة، وقامت عليه الحجة، واعتقد أن الحق خلاف ذلك، وأما نحن فلم نكفر أحداً بهذه الأمور، ... فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه – انتشار الجهل – دليل على جهل المكفّر، وعدم علمه بمدارك الأحكام». (٩٧)

---

(٩٤) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق (٢٦٤).

(٩٥) الدرر السنية، ابن قاسم ج١ ص ٥٠.

(٩٦) ينظر: حقيقة دعوة الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية، الرويشد عبد الله سعد، رابطة الأدب الحديث، القاهرة. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر. ج ١ ص ٧١.

(٩٧) في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، آل الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبدا لوهاب، علق عليه: مُحَمَّد رشيد رضا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.ص ٩٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

فهؤلاء أئمة الدعوة ينكرون إطلاق التكفير بدون توفر شروطه وانتفاء موانعه، وكذلك يعذرون بالجهل حتى إقامة الحجة على الشخص، مبيّنين إدراكهم لعظم تكفير المسلم، وأنه من صفات الجهلة والمتعجلين.

الشبهة السادسة: التسمية بالوهابية:

يقول سان برو: « وهكذا سجل تاريخ ١٧٤٤م ولادة أول دولة سعودية. والواقع أنه لا بد أيضاً من التأكيد أن هذه الدولة لم تكن «وهابية» بل مسلمة، وقد تحمّل آل سعود أعباءها ومسؤوليتها. إن الرحالة والمسافرين الغربيين والأتراك هم الذين سموا هذه الدولة باسم مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكأنهم يريدون بذلك الحديث عن الحركة أو غزو وهابي، حيث لم يكن هناك وهذا أمر مهم – سوى العمل المتعقل والمنهجي والمنظم لسلطة سياسية ذات إرادة حديدية وهدف ديني سام يعود الفضل فيه طبعاً إلى تعاليم الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب». (٩٨)

ويمكن الرد على هذه الشبهة كما رد عليها سان برو آنفاً وهي شبهة قديمة أطلقها الغربيون من الرحالة وخصوم الدعوة الإصلاحية من أجل التقليل من شأنها وذمها، ثم تمّ استخدامها من بعض المؤلفين وأصبحت اسم علم على الدعوة السلفية الإصلاحية فهي حسب ما استعملت له. (٩٩)

والهدف الحقيقي من وراء نشر هذا المصطلح الإساءة إلى دعوة سلفية صحيحة ونقية ليس فيها مضامين تختلف عما جاء في القرآن الكريم وما أمر به نبيه مُحَمَّد –ﷺ –، حيث جاء هذا التشويه من عدة جهات متعددة من خصوم الدعوة وأعدائها.

الشبهة السابعة: البشاعة في تطبيق الشرع:

يقول سان برو في معرض كلامه على الرد على هذه الفرية والشبهة:« ولكن ما أثار الجدل هو قضية أخرى: أدينت إحدى النساء بتهمة الزنا. فالتقاها مُحَمَّد بن عبد الوهاب، مرات عدة، محاولاً إقناعها بتعديل سلوكها. فالتمس منها العودة إلى الصراط المستقيم إنقاذاً لحياتها، لكن المرأة أصرت واستمرت في ممارسة البغاء على مرأى ومسمع من الجميع؛ لدرجة أن بعض العلماء اتهموا الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالضعف وطالبوا بإعدام المرأة الخاطئة. وهذا ما حدث فعلاً. تبعاً لذلك، أطلق العلماء

(٩٨) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق (٢٥٢).

(٩٩) ينظر: الحركة الوهابية في عيون الأجانب، مصدر سابق ص٢٢ – ٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

أنفسهم حملة حقيقية ضد الشيخ، يتهمونه فيها بأن لديه تصوراً شديد القسوة عن الإسلام! والواقع علماء الدين المذكورين كانوا ذوي كفايات محدودة، ويحسدون رجلاً أكثر منهم علماء ومعرفة.

وقد أفاد هؤلاء العلماء من غياب دولة منظمة ومن انعدام نفوذ الحكام كي يمنحوا أنفسهم بغير وجه حق صلاحيات تعود إليهم بفوائد جمة، وخصوصاً فيما يتعلق بتطبيق العدل وإدارة الوقف الذي جيّروه لمصلحتهم. كذلك لم ينظروا بعين الرضا إلى ظهور تيار فكري يطمح إلى إصلاح الأمور في الأفكار وفي الشؤون العامة في آن واحد». (١٠٠)

وكما أوضح سان برو الرد على هذه الشبهة التي يرددها أعداء الإسلام والملة فضلاً عن أعداء وخصوم الدعوة السلفية في نجد فإن المستشرق السير هارفرد يقول عن تطبيق آل سعود للعدل إبّان حكمهم في المرحلة الأولى من قيام دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله –:« كان الإمام عبد العزيز أول زعيم وهابي يقوم بإرسال القضاة من الدرعية إلى جميع المناطق التي تخضع لسلطته... وكانت جميع الأحكام التي يصدرونها في كل القضايا محكومة بما ورد في القرآن والسنة النبوية من شرائع».(١٠١)

الشبهة الثامنة : منع الدولة السعودية الحجاج من دخول مكة:

يقول سان برو: «لم تمنع الدولة السعودية الأولى العثمانيين والشعوب الخاضعة لهيمنتها من أداء فريضة الحج، طيلة الفترة التي حكمت خلالها الأماكن المقدسة(١٨٠٣-١٨١٣م). والصحيح هو أنه درجت العادة على أن تواكب قوافل الحجاج فرق مسلحة مكلفة بحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق. ونظراً للعداوات بين العثمانيين والدولة السعودية، طلبت هذه الأخيرة، وبصورة جد شرعية، ألا تواكب قوافل الحجاج القادمة من تركيا وسوريا فرق عسكرية تركية، والتزمت بأن تقوم هي نفسها بتأمين سلامة القوافل عندئذ، حضرت الحكومة العثمانية على رعاياها ومواليها أداء فريضة الحج». (١٠٢)

وتأييداً لردّ سان برو فقد ذكر الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ) في حوادث ذي الحجة سنة ١٢٢٣هـ؛ما يرد على هذه الشبهة ويفنّد بطلانها، حيث قال عن أهم الأحداث: «ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج، والحال

---

(١٠٠) الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، د. سان برو مصدر سابق ص٢٤٧ – ٢٤٨.

(١٠١) موجز تاريخ الوهابي، مصدر سابق ص٢١٢.

(١٠٢) المصدر السابق ص٢٩٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ليس كذلك؛ فإنه لم يمنع أحداً يأتي الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة». (١٠٣)

وقال براجس:« لقد أشاع الباب العالي أنه – أي سعود بن عبد العزيز – نهى الناس عن زيارة المدينة، إلا أن هذا ليس بصحيح فإنه نهى فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة، كما نهى عنها عند قبور الأولياء ». (١٠٤)

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

أولاً: نتائج الدراسة:

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١-أن أعظم معالم القوة في دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب تمسكها بالسلفية الحقيقية.

٢-أنّ المستشرق سان برو فنّد بكل وضوح شبه خصوم وأعداء الدعوة مما لا يبقي شكاً ولاريباً عند أصحاب البصائر، وهذا فيه رد على الهجوم السافر ضد الدعوة الإصلاحية.

٣ – أن الناظر الحصيف في كتابات سان برو عن السلفية والدعوة الإصلاحية في نجد مطردة في الحكم عليها بأنها دعوة سنية تدعو إلى إعادة الإسلام الصحيح ونبذ البدع و الشركيات.

٤ – من أهم أسباب الإنصاف الذي تحلى به سان برو تجاه الدعوة السلفية رجوعه إلى المصادر الموثوقة القرآن الكريم وكتب علماء الإسلام كمالك وابن حنبل وابن تيمية – رحمهم الله – كما ذكر ذلك.

---

(١٠٣) ينظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، اختيار مُحَمَّد قنديل البقلي، طبعة دار الشعب ١٩٥٩ م. ج ٨ ص ٩٢٥.

(١٠٤) مُحَمَّد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، الندوي مسعود، طبع ونشر جامعة الإمام، بالرياض ١٤٠٤ هـ. ص ١٠٦ – ١١٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

٤ – من أقوى أسباب انتشار دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب هو مناصرة آل سعود لها ونشرهم لمبادئها وأفكارها كما قرّره سان برو في مواضع عدة من كتابه.

٥ – تميزت الدعوة السلفية الإصلاحية بالاهتمام بالفرد مما أنشأ جيلاً مؤمناً بعقيدته ومبادئه.

ثانياً: توصيات الدراسة:

١ – الاهتمام بالدراسات الاستشراقية التي أنصفت الدعوة الإصلاحية وعرضها باللغات الحية في العالم حتى تنتشر السلفية الصحيحة بكل لغات العالم.

٢ – عرض الدراسات الاستشراقية التي نافحت عن الدعوة الإصلاحية في نجد وردّت على شبهات الخصوم لتصبح سلاحاً قوياً في الدفاع عن الدعوة الإصلاحية وأئمتها وخاصة في هذا الزمن المعاصر.

٣ – التوصية للجامعات السعودية بالاهتمام بالدراسات الاستشراقية وتأهيل القادرين من منسوبيها للنقد والرد وبيان الحقائق بأسلوب علمي موضوعي رصين يجعل القارئ الغربي والآخر يقتنع وينقاد للحق.

٤ – الحرص على إظهار الكتابات المنصفة عن الدعوة الإصلاحية ونشرها بين الغربيين والعالم أجمع للذب والدفاع عن الدعوة وكذلك نشر أفكارها السلفية بين الناس.

وختاماً إن كان من قصور في هذا البحث فهو من طبيعتي البشرية، وإن كنت هديت للصواب فهو محض توفيق رباني عسى الله أن يوزعني شكر نعمته، وهو ربي عليه توكلت وإليه أنيب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ – ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

The invitation of Imam Mohammed bin Abdul Wahab - May God rest his soul – in the eyes of contemporary orientalists (Charles San Pro Model)

Dr. Taleb Bin Ahmad Al-Hammami
Assistant Professor of Islamic Advocacy and Culture
Najran University - Faculty of Science and Literature
Sharorah

The call of Imam Muhammad ibn Abd al-Wahhab - may Allah have mercy on him - to the Islamic world; The study, prepared by the French orientalist Charles Saint-Brou (Islam is the future of the Salafi revolution and Westernization), a call to Imam Muhammad bin Abdul Wahab - God's mercy - and the reason for its spread. The importance of the study in showing the other side of Orientalism. Based on sound scientific methodology. The study included an introduction, research and conclusion, and included two requirements: and a brief overview of Orientalists and Orientalists in their view of the Salafi call. The first research entitled: Features of Imam Muhammad bin Abdul Wahab - God's mercy - as well as orientalist. The second research entitled: The reasons behind the spread of the Salafi Da'wa and the response to semi-enemies from the point of view of Orientalists, the conclusion that contains the most important conclusions and recommendations. The study reached several conclusions, the most important of which are: the power of the spread of the call of Imam Muhammad ibn Abd al-Wahhab in the Islamic world and its impact on contemporary reform movements; Advocates of this call and imams.

This research aims to study the problem of addiction and its impact on the Muslim family that is trying to provide

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أثر دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا، مصطفى مسعد. مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ٢، ١٤١١ هـ.١٩٩١ م.
٣. إسلامية لا وهابية، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز اشبيلية، الرياض، ١٤٢٥ هـ.
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم أبوبكر بن مُحَمَّد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٥. الأعلام، الزركلي خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٦. الإمام الشوكاني وموقفه من الدعوة السلفية الإصلاحية، مقال، حمد الجاسر، مجلة الدرعية، السنة الثالثة، العدد العاشر، ربيع الآخر ١٤٢١هـ، يوليو ٢٠٠٠م.
٧. الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب، للمؤلف: شارل سان برو، ترجمة: وجيه جميل البعيني، قراءة وتعليق: عبدالله الربيعي و مُحَمَّد الفالح، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٨. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، خان صديق حسن، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.
٩. تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان، ترجمة : نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٥ م.
١٠. تاريخ نجد: حسين بن غنام، حرره وحققه: ناصر الدين الأسد، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.
١١. تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، أندرو كرايتون، ترجمة وتحقيق: عبد الله الصالح العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط ١، ص. ٢٠١٣ م
١٢. التوجه الفقهي للإمام المجدد الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، علي عبدالرحمن الطيار، الرياض، ط ١ ، مكتبة التوبة، ١٤٣٠ هـ.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
١٤. الحركة الوهابية في عيون الأجانب، لي ديفيد كوبر، جورج رينتز، ترجمة: عبد الله ناصر الوليعي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، الرياض، ط ١ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

١٥. حقيقة دعوة الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية، عبد الله بن سعد الرويشد، رابطة الأدب الحديث، القاهرة. بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.
١٦. خواطر حول الوهابية، مُحَمَّد بن إسماعيل المقدم، دار التوحيد للتراث، الاسكندرية، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
١٧. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط ٦، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.
١٨. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، عرض ونقض، عبد العزيز بن مُحَمَّد العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
١٩. رسالة إلى أهل الثغر، أبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.
٢٠. الرسائل الشخصية، جمع عبد العزيز بن زيد الرومي ومُحَمَّد بلتاجي وسيد حجاب، نشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.
٢١. رسائل أئمة دعوة التوحيد، الأمير فيصل بن مشعل بن عبد العزيز، ط ٢، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١، م. الرياض، بدون دار نشر.
٢٢. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٢٣. الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، ناصر بن إبراهيم التويم، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩ هـ،٢٠٠٩ م
٢٤. الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب — حياته وفكره –، العثيمين عبد الله بن صالح، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٦ هـ. ط ١، الرياض. جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود. ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
٢٥. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، اختيار مُحَمَّد قنديل البقلي، طبعة دار الشعب ١٩٥٩ م.
٢٦. العقيدة والشريعة، جولدتسيهر ايجناس، نقله للعربية مُحَمَّد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣ م.
٢٧. علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله البسام، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ .
٢٨. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، طبع ونشر وزارة المعارف السعودية ١٣٩٤هـ.
٢٩. في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبدا لوهاب آل الشيخ، علق عليه: مُحَمَّد رشيد رضا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
٣٠. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام. عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، دار العاصمة، الرياض،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٩٧٥ - ٣٠٢٦ (رجب ١٤٤١هـ / مارس ٢٠٢٠م)

ط ٣، ١٤١٢ هـ

٣١. مُحَمَّد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي، طبع ونشر جامعة الإمام، بالرياض ١٤٠٤ هـ..

٣٢. مُحَمَّد بن عبد الوهاب، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ١٣٩١ هـ، ط ١، مطابع دار العلم للملايين.

٣٣. مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفاف، علي بن إبراهيم النملة، ط ٢، الرياض، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت. ١٤٣٧هـ،

٣٤. المستشرقون: نجيب عقيقي، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٦٤ م.

٣٥. المستشرقون، جان دي جاك واردنبورغ ، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م،

٣٦. مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون: نذير حمدان، مكتبة الصديق للنشر، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٧. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم مُحَمَّد بن عبدالله النيسابوري ،تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطاء ،دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١ ،١٤١١هـ

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، وإشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

٣٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٤٠. المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، حمد الجاسر، بحث ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض.

٤١. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، ط ٢، ١٣٩٤ هـ، المدينة المنورة، ١٤١٣ هـ.

٤٢. المصحف والسيف، محي الدين القاسمي، دار الناصر للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣.

٤٣. منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، نومسوك عبد الله، مكتبة دار القلم والكتاب، ط ١، ، الرياض، السعودية،١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٤٤. منهج الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في التأليف، عبد المحسن العباد البدر، ط ١، الرياض، دار المغني، ١٤٢٥ هـ.
٤٥. المنهج الفقهي لأئمة الدعوة السلفية في نجد، صلاح بن مُحَمَّد آل الشيخ، دار الصميعي، الرياض،١٤٣٠، ط ١ هـ.
٤٦. مواد لتاريخ الوهابيين، جوهان لود فيج بوركهارت، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، نشر جامعة الملك سعود، بدون تاريخ النشر.
٤٧. موجز تاريخ الوهابي، السير هارفرد جونز بريدج، ترجمة: عويضة متيريك الجهني، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٥ م.
٤٨. موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م
٤٩. موقف المستشرقين من دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب–عرض ونقد —مرسال عبد الله المحمادي، ماجستير، السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (د. ت).

المواقع والصحف والدوريات

– مجلة المنار المجلد ٣٧، مُحَمَّد رشيد رضا، مطبعة المنار، ١٤١٥ هـ.
https://waqfeya.com/book.php?bid=٧٣٧٤
– جريدة « الصراط السوي« العدد الثالث (٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ / ٥ سبتمبر ١٩٣٣ م
– جريدة أم القرى العدد ٣٣٣ في١٣ ذي الحجة ١٣٤٩هـ
https://www.uqn.gov.sa/editions/٤٧٧٨
– الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لابن باز، موقع الشيخ ابن باز
/https://binbaz.org.sa
–موقع جريدة أم القرى
/https://www.uqn.gov.sa
– –الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وحركته المجددة، آل الشيخ صالح بن عبد العزيز. في ٢٦ / ١٠ / ١٤١٩ هـ.
https://www.saaid.net/muslm/١٣.htm